

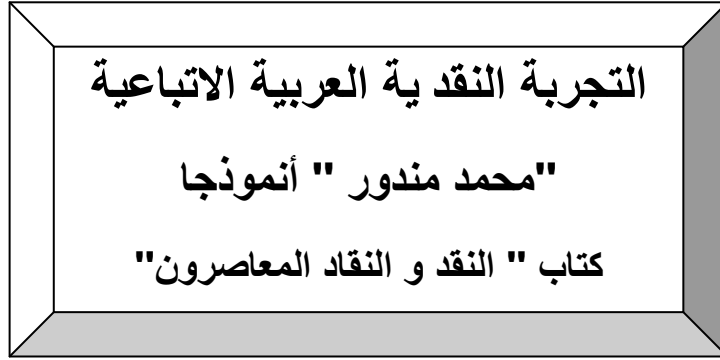
# الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

## جامعة العربي بن مهيدي – أم البواقي-

كلية الآداب و اللغات و العلوم الاجتماعية و الإنسانية

قسم اللغة و الأدب العربي



مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللغة و الأدب العربي مسار :  
نقد أدبي حديث و مناهجه

إعداد الطالبة:

\* نوالدي سميرة

إشراف الأستاذ:

\* د. فاتح حمبلي

السنة الجامعية:

1433/1434هـ

2012/2013م

باسم الله الرحمن الرحيم

## شكر و عرفان:

بعد إتمام عملي هذا و الذي أرجو له التوفيق من الله عز و جل ، أقدم خالص  
الشكر و العرفان إلى خالقنا و هادينا بسراجه المنير رب الجلال و الإكرام.

و إلى أعلى الناس من بعد "الوالدين " خفضهما الله .

ثم أتقدم بالشكر و الامتنان و العرفان للأستاذ الفاضل \*فاتح حمبلي \* على حسن  
التوجيه و الإشراف ، و الذي لم يبخل علي بالجهد و المساعدة فلك فائق الاحترام و  
التقدير

إلى كل أساتذة اللغة العربية و آدابها : شاكر لقمان ، فاضل دلال ، كعب ، ثليثة ،  
بوحلايس ، درا منية ، حسناء بروس ...

أتقدم بالشكر و العرفان إلى عمال و مؤطري مكتبتنا المركزية بجامعة العربي بن  
مهدي .

إلى جميع طلبة قسم اللغة العربية و أدبها .

إلى كل يد امتدت و ساعدتني ، الى كل من كان لي عوناً و سندا و سهل لي طريق البحث  
من قريب أو من بعيد.

لكل هؤلاء عظيم الشكر و الامتنان.

المقدمة

## المقدمة :

إن المتأمل في خارطة النقد الأدبي في عصوره الأولى يلحظ أن معاييرها كانت ذاتية تقوم على الذوق و الإحساس بعيدة عن العلمية ، ثم ارتقى بارتقاء حياة العرب الاجتماعية ، و العلمية...و حدث تغير واسع في التفكير البشري ، و أخذوا يضعون قواعد اللغة ، النحو ، و الصرف ، و...و يؤسسون مبادئ و أصولا و مقاييس يقيسون بها جودة الكلام و رداءته وجماله و قبحه ، و تضافرت جهود الأدباء و الشعراء و غيرهم في وضع هذه المبادئ و الأصول و المقاييس ، و تطور النقد بتأثير ذلك كله و كان من بين هؤلاء محافظون يرجعون في أحكامهم و آرائهم إلى المعايير العربية القديمة

، و آخرون متأثرون بالثقافات الحديثة ، و بما عرفوه عن الغرب .

ولقد كان الاعتزاز بالماضي قوة معنوية نائرة في وجه الغزو الفكري فأفاضوا في إحياء التراث القديم، الذي حمل لواءه جماعة من رواد البعث الأدبي و الثقافي من العلماء و الأدباء و الشعراء و النقاد و الباحثين ، و غيرهم ممن تشربوا بالثقافة الغربية، فكانت نتيجة أن تعددت مذاهب النقد و مدارسها ، و اختلاف آراء النقاد في هذه الحركة النقدية مما أدى إلى إخضاعها إلى دراسات نقدية .

و قد أثارت إشكالية المنهج الاتباعي جملة من الإشكاليات نذكر منها :

- ما الظروف التي أدت إلى إحياء التراث النقدي ؟

- ما الأصول النقدية التي تم بعثها و المحافظة عليها ؟

- ما أوجه الصراع بين الحركة الاتباعية و الحركة الإبداعية ؟

و بحكم معادلة المثاقفة ، فقد تلقى النقد العربي المنهج الاتباعي من خلال بعض الأصوات النقدية و من بين هذه الأصوات ، الناقد محمد مندور ، من خلال كتبه التي أثرى بها المكتبة العربية ، و من بين هذه الكتب كتابه " النقد و النقاد المعاصرون".

و بعد الإطلاع على مجموعة من المصادر و المراجع أهمها:محمد مصايف،جماعة الديوان في النقد ، ابراهيم الحاوي ، حركة النقد الحيث و المعاصر في الشعر العربي حلمي مرزوق ، تطور النقد و التفكير الأدبي الحديث في الربع الأول من القرن العشرين...، اهتديت الى تقسيم بحثي هذا الذي اعتمدت فيه المنهج التحليلي الوصفي إلى فصلين مسبوقين بمدخل و مقدمة متبوعة بخاتمة ، المدخل تم التحدث فيه عن الحركة النقدية في العصر الحديث ، و قد عُرض فيه الحركة النقدية في كل من مصر و الشام ، مبرزة أهم النقاد الذين ساهموا في تطور الحركة النقدية في العصر الحديث .

الفصل الأول بعنوان النقد الاتباعي و حركة الصراع بين القدامى و المحدثين ، حيث تم التطرق في هذا الفصل لأهم الإختلافات النقدية التي دارت بين القدامى و المحدثين ، و عدة تعريفات للنقد الاتباعي، نشأته، ثم إلى الحديث عن جماعة الديوان، جماعة ابولو، و الرابطة القلمية ، و أخيرا أهم المرجعيات الفكرية لمحمد مندور .

أما الفصل الثاني بعنوان النقد والنقاد المعاصرون ، حيث قُدم فيه تلخيص للمدونة التي تمت دراستها ، ثم دراسة المنهج الذي اتبعه محمد مندور فيها ، وفي الأخير تم عرض أهم الآراء النقدية حولها .

و الخاتمة كانت حوصلة لما دار في هذا البحث.

وقد واجه إنجاز البحث مجموعة من الصعوبات و العقبات لعل أبرزها : ضيق الوقت و الحرص الشديد على أن يكون البحث في المستوى المطلوب ، إضافة الى قلة المصادر والمراجع.

و رغم هذه الصعوبات إلا أن المكتبة الجامعية قللت من هذا العبء .

و مهما يكن فهذه الدراسة تعتبر مجرد محاولة ، إن لم تصب في الكل ، فقد أثارت الموضوع على الأقل ، والمجال مازال مفتوحا لمواصلة السير قدما في هذا البحث.

و في الختام أتوجه بالشكر و العرفان للأستاذ الفاضل "حمبلي فاتح " على حسن التوجيه والإشراف ، و الذي لم يبخل علي بالجهد و المساعدة فله فائق الاحترام و التقدير .

## أولاً: في مصر:

يعد أول من خطا خطوة جدية في ميدان النقد العربي الحديث، هو "الشيخ محمد المرصفي"، (.../1889م/1307هـ) يظهر هذا من خلال كتابه الضخم "الوسيلة الأدبية في العلوم العربية" (1978م/1296هـ).

"أول كتاب نقدي ظهر لهذا العهد في ضخامته، وفي شموله وعمقه، إذ جمع فيه المرصفي كل ما يحتاج إليه الأديب العربي من علوم بلاغة ونحو وصرف، ومن نماذج مختارة في الشعر والنثر، وهو إن كان يدل بالدرجة الأولى على ما لصاحبه من خبرة واسعة في أداب اللغة العربية، وعلى نبعته في إحياء التراث العربي قبل كل شيء، فإنه يحتوي مع ذلك على آراء جديدة في تحديد معنى الشعر، وفي طريقة نظمه، وفي فهم الأساليب العربية فهما جديدا يتماشى والعصر الذي أُلّف فيه." (1)

وفضل الوسيلة الأدبية يكمن في: "تخليص القيم الأدبية من أسر البلاغة والبديع على النحو الذي كانت عليه في مصر من قرون، فلقد نزل المرصفي بالبلاغة إلى مكانها في عالم الأدب، فجعلها الوسيلة بعد أن كان غاية مقصودة لذاتها." (2)

فهذا ما دعا إليه المرصفي، وقد أدركه الكثير من الأدباء والنقاد ومن بينهم شكيب أرسلان حيث يقول في الوسيلة الأدبية.

"وأحيت الوسيلة للأدب العربي دولة جديدة بعد أن كان الناس يظنون أن الشعر هو عبارة

1- محمد مصايق، جماعة الديوان في النقد، دراسة جامعية في مفهوم النقد والشعر، نشر البحث قسنطينة الجزائر، ص 17.4

2- حلمي مرزوق، تطور النقد والتفكير الأدبي الحديث في الربع الأول من القرن العشرين، دار الوفاء لندنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، ط1، سنة 2004م، ص 78.



عن النكتة، وكان جهادي الشاعر من المتأخرين أن يضمن كل بيت نكتة من أدب أو تاريخ أو مثل سائر أو تورية أو استخدام بديعي أو طباق أو مقابلة..... أو غير ذلك مهما استقصاه علماء البديع.<sup>(1)</sup>

ومن هذا يتبين أن هدف المرصفي يتمثل أساساً في: بعث اللغة العربية، وإحياء طرائق النقد الأدبي التقليدي.

كذلك من الذين انتفتوا إلى الشيخ محمد المرصفي، "محمد مندور" (1907م-1965م) "ولما كانت كل نهضة أدبية لا بد أن تصاحبها نهضة مماثلة في دراسة الأدب ونقده، فقد كان من الطبيعي أن يظهر في تلك الفترة إلى جوار محمود سامي البارودي، رائد البعث الشعري، وعبد الله فكري، رائد البعث النثري، أستاذ وناقد يبعث علوم اللغة العربية وطرائق النقد الأدبي التقليدي عند العرب القدماء، وكان هذا الأستاذ الناقد هو الشيخ المرصفي."<sup>(2)</sup>

ومن آراء الشيخ المرصفي التي نجدها في كتابه "الوسيلة" تتمثل في: "أضف إلى نظريات القدماء في النقد جانباً من ذوقه الشخصي، وإحساسه المرهف، وخبرته بمواطن الحسن في الكلام، فهو يبدأ نقده بتفسير الكلمات اللغوية حتى يتضح المعنى، ثم يبصر القارئ بمواضع الحسن في الكلام وفي هذا عاب الشيخ المرصفي على النقاد القدماء سكوتهم على هذه الطريقة، واكتفاءهم بالقول إن كذا يشبه كذا."<sup>(3)</sup>

ومن النماذج النقدية في كتابه الوسيلة: علامة على قوله تعالى: "ختم الله على قلوبهم" ،

1- حلمي مرزوق، المرجع السابق، ص79.

2- محمد مصايف، المرجع السابق، ص7-8.

3- إبراهيم الحاوي، حركة النقد الحديث المعاصر في الشعر العربي، مؤسسة الرسالة، بيروت، شارع سوريا، ط1، سنة 1984م، ص18.

\*- سورة البقرة، الآية 07

يقول: الختم: الطبع ويدل على تشبيه القلوب بصناديق مثلاً. ففي الكلام استعارة مكنية وقرينتها لفظ ختم، فيفيد الكلام أنهم بمنزلة الجمادات بحيث أنها لو كان فيها شيء لم تكن منتفعة به، وقد جعلت بحيث لا يمكن أن يدخل فيها شيء فلا يطمع طامع في إيمانهم.<sup>(1)</sup>

ولا يذكر فضل الشيخ المرصفي في الحركة النقدية في العصر الحديث، إلا ويذكر معه فضل "محمود سامي البارودي" (1838م-1904م)، وقد بين محمد منذور هذه الصلة بين دراسة المرصفي وشعر البارودي، كما أشير إليه فيما سبق.

"ومنزلة البارودي في الشعر العربي الحديث هو النموذج الحي الذي احتذاه الشعراء من بعده وساروا على نهجه في أسلوبه وأغراضه ذلك لأنه أتى بشعر جزل رائق الديباجة عذب النغم في حقبة ساد فيها شعر الضعف والصنعة والضحالة وعمق الخيال ثم انه مثل عصره أتم تمثيل وكان صدى لحوادث بيئية."<sup>(2)</sup>

وعلى هذا الأساس يطلق على محمود سامي البارودي رائد "البعث والإحياء".

فالبارودي "كان مطبوعاً على الصقل على قول الشعر لا يتعسف في نظمه بل يتدفق على لسانه تدفقاً، على الرغم من ذلك فإنه كان من المؤمنين بأن الفن تهذيب وصقل\* وجهد متصل وتحسين مستمر، وإن الطبع وحده لا يكفي."<sup>(3)</sup>

لذلك هو يعتمد التهذيب والرعاية بشعره، "فيروي عنه أنه عقب عودته من المنفى، أعاد النظر فيما قاله من القصائد، وحذف الأبيات التي لم ترقه حتى لا يخلف للأجيال إلا الشعر

1- الشيخ المرصفي، الوسيلة الأدبية في العلوم، ج2، سنة 1296هـ، ص18.

2- أحمد قبشن، تاريخ الشعر العربي الحديث، دار الجيل، بيروت، ص20.

3- المرجع نفسه، ص21.

\* الصقل: الجلاء

الجيد المصقول لفظاً ومعنى، وكان ينشد شعره لنفسه قبل أن يخرج للناس ويصغي إليه ليتبين ما فيه من عيوب الموسيقى وانسجام الألفاظ بعضها مع بعض فيصلح الخلل، المعنوي والقافية.."(1)

فهذا دليل على عيوب الشعر العربي القديم ويهدف لإصلاحه في هذه العيوب.

ويقول "مصطفى صادق الرافعي": "ولكن السر ما في الكتاب من شعر البارودي لأنه معاصر، والمعاصرة اقتداء ومتابعة على صواب إن كان الصواب، وعلى خطأ إن كان خطأ.....، فكل ما في الكتاب أن ينقل روح المعاصرة إلى روح الأديب الناشئ، فتبعته هذه الروح على التميز وصحة الاقتداء، فإذا هو عبارة على ميزة وبصيرة، وإذا هو على الطريق التي تنتهي به إلى ما في قوة نفسه مادام فيه طبع وذكاء."(2)

فهذا نموذج بعيد للمعاصرين ثققتهم بأنفسهم، ويبعد عنهم اليأس الذي أتاهم من القدامى، وبين أن المعاصرة لها تأثيرها، الذي قد لا يبلغه القديم، وذلك من خلال قوله أيضاً: "وليس السر هذا الكتاب ويعني به الوسيلة الأدبية ما فيه من فنون البلاغة ومختارات الشعر والكتابة، فهذا كله كان في مصر قديماً ولم يخرج لها شاعراً كشوقي ولكن ما في الكتاب من شعر البارودي لأنه معاصر."(3)

فمصطفى الرافعي حاول أن يبين دور البارودي في الحركة النقدية في العصر الحديث وذلك من خلال ما أتى في كتاب الوسيلة للمرصفي.

فمحمود سامي البارودي له وجهان:

1- أحمد قبشن، المرجع السابق، ص21.

2- مصطفى صادق الرافعي، وحي القلم، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ج3، ص301-302.

3- المرجع نفسه، ص301.

وجه الشاعر المقلد الذي وقف على الأطلال والدمن، وأتى بشعر جاهلي الروح والمعنى والوجه والزبي، شعر لا يمت إلى عصره وعصر الحضارة بصلة.

الوجه الثاني، هو الشاعر المجدد وذلك باستقلال شخصيته عن المقلدين في الكثير من المواطن فقد عبر عن شعوره ومشاهداته، فله معان جديدة وصور لم يسبق إليها.<sup>(1)</sup>

وعليه فنشاط محمود سامي البارودي، كان يتمثل أساساً في بعث اللغة العربية وفي إحياء طرائق الأدبي التقليدي.

أما "محمد المويلحي" (-1930م) يعد من النقاد القلائل الذين أنجبتهم نهضة القرن التاسع عشر، وقد اشتهر بصفة خاصة، بنقده لشوقي في مجلة "مصباح الشرق" التي كان يصدرها أبوه.<sup>(2)</sup>

"امتد به حبل البحث والطلب حتى أصبح من أعلام الأدب ورجال السياسة المبرزين، وقد بلغ من حذقه الأدب أن طوعت له نفسه أن يكون شاعر الأمير دون شوقي، وكاد ينالها لولا اعتراض المحتلين على جعل مثل هذه الوظيفة في ميزانية الدولة."<sup>(3)</sup>

والنقد بالنسبة لمحمد المويلحي هو: "فليس النقد في نظره أكثر من مناقشة تتناول المعنى واللفظ، تساعد على إدراك أخطائه، ومعرفة محاسن فنه، فالانتقاد قائد الاجتهاد والإحسان، ورائد الإجابة والالتقان وهو للإنسان بمنزلة الصقيل للصوارم، والصيرف للدرهم، ولولا النقد لما امتاز الصحيح من الفاسد، ولا تبين الحالي من العاطل، ولما قيل للإنسان في كل عمل يعمله أحسنت وأصبت،.....ولم يهتدوا إلى مواضع الخطأ ومواقع الزلل."<sup>(4)</sup>

1- أحمد قيشن، المرجع السابق، ص21.

2- محمد مصايف، المرجع السابق، ص31.

3- حلمي مرزوق، المرجع السابق، ص194.

4- محمد مصايف، المرجع نفسه، ص33.

فالمويلحي هنا يبين إمكانية وقوع الأديب في الخطأ، وحاجة الأديب إلى ناقد ينقد فنه ويبين له الصحيح من الخطأ.

وقد بين المويلحي بأن النقد هو عملية تعاون بين الأديب والناقد، فالناقد يعين مواقع الخطأ، والأديب يتقبلها من الناقد بسرور وإلا بطلت الغاية من النقد ويظهر هذا في قوله: "وقد كان الرجل في إقبال دولة الفصاحة وعز مقام الأدب إذا أنشأ رسالة أو نظم قصيدة عرضها على نقاد الكلام فاستحسنوا منها الحسن، ونبهوه على القبيح، فيحذف منها ما لم يرضوه، أو يرجع إلى تهذيبه وتنقيحه، فنسخ فيه ملكة الإتقان ما تكرر عليه الانتقاد."<sup>(1)</sup>

لم يقتصر على نقد شوقي بل درس العديد من الكتاب والشعراء القدامى وعلى رأسهم الجاحظ وابن الرومي، حتى أمسى مصباح الشرف فتحا بعيدا في الأدب العربي، وأفخر مدرسة لطلاب الأدب الرفيع الجزل "الطريق في هذه البلاد."<sup>(2)</sup>

نبغ في النقد حتى عده المنفلوطي من الطبقة الأولى من الكتاب حيث يقول "طبقة الأسلوب العربي الذي يحاكي فيه صاحبه أسلوب الكتاب المتقدمين... ويتروسم فيه مواقع أقدام كتاب السلف الفصيحة"<sup>(3)</sup>

فتشبع المويلحي بالتراث إلى جانب ثقافته الأجنبية جعلاه ناقدا عصريا تقليديا في آن واحد.

أما دور "مصطفى لطفي المنفلوطي" (1876م-1924م) إتجاه الحركة النقدية المعاصرة، فقد ألح على فكرة أساسية من أجل التجديد في الشعر ألا وهي محاولة ربطه بين الشاعر والسامع،

1- محمد المويلحي، مختارات المنفلوطي، ص146-147، نقلا جماعة الديوان، ص30

2- محمد مصايف، جماعة الديوان في النقد، ص32.

3- المرجع نفسه، ص33.

أي بين الشعر وبين التأثير في القارئ ويتجلى هذا في قوله: "أما الجيد فقاعدته عندي ما يأتي: كل كلام صحيح النظم والنسق إذا قرأه القارئ وجد في نفسه الأثر الذي أراده الكاتب منه وهذا الأثر الذي يحدثه الأدب هو القاعدة المطرودة للشعر، يقول: قاعدة الشعر المطرودة هي التأثير، وميزان جودته ما يترك في النفس من الأثر." (1)

كذلك يقول عن الأثر في السامع ما يلي: "وسر ذلك التأثير أن الشاعر يتمكن ببراعة أسلوبه، وقوة خياله، ودقه مسلكه، وسعة حيلته من هتك الستار المسبل دون قلبه، وتصوير ما في نفسه للسامع تصويرا يكاد يراه بعينه ويلمسه بجناحه فيصبح شريكه في حسه ووجدانه." (2)

بمعنى أن هم الشاعر هنا هو توليد المعاني وخلق الصور البيانية المناسبة من أجل أن يضع القارئ في الصورة التي يريدتها هو.

ومن القضايا التي بحثها المنفلوطي أيضا في حديثه عن الشعر هي علاقة الشعر بالوزن "الكاتب الخيالي شاعر بلا قافية ولا بحر، وما القافية والبحر إلا ألوان وأصباغ تعرض للكلام فيما يعرض له من شؤونه وأطواره، ولا علاقة بينهما وبين جوهره وحقيقته." (3)

يرى بأن القافية والبحر مجرد ألوان للكلام، ولا علاقة لهما بجوهر وحقيقة الكلام لذلك فهو يرى الكاتب الخيال شاعر دون أن يلتزم بهما.

وقف النقاد المصريين من النقد موقف متطورا، ظهر هذا الموقف في تعريفهم لمعنى النقد ومفهومه، وإبراز أسسه، ووضحوا أسلحة الناقد التي يميز بها الأعمال الأدبية، وهذا بفضل طابعهم النقدي المميز وأرائهم المحددة.

1- shipley's Dict , of world lit p.139، نقلا عن تطور النقد والتفكير الأدبي، ص183.

2- المختارات، النظرات، ج2، ص82، نقلا عن تطور النقد والتفكير الأدبي ص183.

3- محمد مصاييف، المرجع السابق، ص14.

## ثانياً في الشام:

الحركة النقدية في الشام جاءت متأخرة نوعاً ما حيث، "دخلت سوريا حيز التبشير بعد معاهدة القرن السادس عشر (1536م) التي شرع بها السلطان سليمان "نظام الامتيازات"، فبدأت تهبط إليها البعثات الرهبانية في أواخر القرن السابع عشر، فكان ذلك إيذاناً بفجر النهضة الحديثة وذلك بأنها قام في هذه الربوع على التعليم إلا أنها لم تقصر على أمور التبشير والدين وإنما اتسعت فيه قليلاً، فكانت تدرس شيئاً من الحساب واللغة الفرنسية واهتمت باللغة العربية وبعض علومها الأولية على نحو مخصوص." (1)

وفضل هذه البعثات والرهبان في: "ما اقتصوا به اللغة العربية وآدابها من البحث والنظر، وهو فضل له قدره واعتباره، ذلك بأنهم منعوها في هذه البيئة من سطوة اللغة التركية إلى حد كبير، فقد كانت اللغة التركية لغة التعليم الرسمية في مختلف معاهد العلم في سوريا وكانت العربية لغة ثانوية وتدرس باللغة التركية." (2)

ولم تكن حالة الشعر أحسن حالاً وأهدأ بالاً منه في العراق "إذ أن إبان الطغیان العثماني واستبداد زعماء حزب الاتحاد والترقي، وإن كان عوامل النهضة قد تأخر ظهورها في سوريا ولبنان، فالصحافة والطباعة غير الدينية بدأت بالظهور بعد حقبة من ظهورها في مصر، كذلك المعاهد العالية، والمدارس." (3)

تتميش اللغة العربية أدى إلى تأخر عوامل النهضة الأدبية.

1- حلمي مرزوق، المرجع السابق، ص 32.

2- المرجع نفسه، ص 82.

3- إبراهيم خليل، مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث، دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط1، ص 105.

ويعد "محمد البزم" (1887م-1955م) أول من مثل شعر النهضة في سوريا حيث أنه: تعلق بشعر المتنبي وحفظ الكثير منه، فأكتسب منه الجزالة ومتانة التركيب، وقلده أول الأمر، كما قلده غيره، فهو ينسج قصيدته على نول الشاعر القديم مستخدماً ألفاظه ومعانيه وصوره وتشبيهاته، فكأنه يعبر عن نفسه بما عبر به الآخرون عن نفوسهم.<sup>(1)</sup>

والصفة المميزة لقصائد الزركلي هي أنه:

"بعد عن الوحدة في الموضوع، فبينما هو يتحدث عن الآباء ينطلق إلى وصف دولة الشعر ثم يعود إلى القبائل والمشاعر، إنه كان ينظر أبداً إلى الماضي في معانيه ومبانيه وأغراضه وأهدافه، فظل عن بداوته العربية يتلقن قوالب اللغة وأساليبها في النظم فيقلدها، وهكذا سلم لسانه من أي عجمة وخلصت لغته من أي ضعف وركاكة، فمفرداته ضخمة وتراكيبه قوية، لذلك ابتعد عن اصطلياد المعاني البعيدة والاختيلة المجنحة، فوقف به همه عن جمال اللفظ وقوته دون ترابط الأبيات وعمق المعاني وصوره كلما جاهلية ومعانيه أموية أو عباسية."<sup>(2)</sup>

فهذا هو أسلوب محمد البزم الذي لا يقوم على وحدة الموضوع ويعتمد على ضخامة اللفظ والتركيب وجمال اللفظ وقوته، وعمق المعاني دون ترابط بين الأبيات.

وإذا تجاوزنا "محمد البزم" إلى "خير الدين الزركلي" (1893م)\* نجد أن الزركلي نشر عام 1925م، أول ديوان له عن المطبعة العربية في القاهرة، والديوان يضم قصائده التي نضمها بين سنتي (1914م-1925م)، غلب عليه الشعر الوطني لتقلبه في المناصب السياسية الكثيرة

1- إبراهيم خليل، المرجع السابق، ص106.

2- أحمد قبشن، المرجع السابق، ص124.



وهو كسابقه لا يفتأ يقلد المتقدمين سواء في انتقاء الألفاظ أو في اجترار المعاني، فهو متأثر بشعر المهجر وموقفه من الطبيعة، وحرصه على تصويرها بالكلمات تصويراً يناظر تصويرها بالخطوط والألوان.<sup>(1)</sup>

بمعنى أن الزركلي لا يمثل شعر النهضة في سوريا، وإنما هو أيضاً متأثر بالرومانسية، لأنه يميل إلى الطبيعة وتصورها فهي من خصائص الرومانسين.

أما عن أسلوب الزركلي في الكتابة فهو: "محافظ على عمود الشعر القديم مشرق الديباجة محكم السبك، رصين العبارة، يكاد يخلو شعره من التعقيد."<sup>(2)</sup>

كما ظهرت عدة جمعيات أدبية بسوريا هادفة إلى النهوض بالفكر العربي عامة، والسوري خاصة، وذلك بدعم الحياة الأدبية والفكرية والاجتماعية من أجل بناء أمة عربية قوية، ثابتة الأركان والأسس.

ومن بين هذه الجمعيات: "جمعية الأدباء العرب"<sup>(3)</sup> 1958م، "وهي مظهر من مظاهر التنظيم الاجتماعي لفعالية الأدباء، لتجد لها الإطار الواقعي المنتج، ولتنتشل قيم التراث العربي من رواسب عصور الانحطاط ولتكشف للأمة العربية عن تطلعتها الأصيل نحو عالم يتحد فيه

\* ولد الزركلي في بيروت، 1893، كان لوالده تجارة فيها، أما والديه دمشقيان، نشأ وتعلم في دمشق.

1- إبراهيم خليل، المرجع السابق، ص 107.

2- أحمد قبشن، المرجع السابق، ص 126.

3- جمعية الأدباء العرب في دمشق 1958م، من أعضائها، الهيئة الإدارية للجمعية، الشاعرة الدكتورة طلعت الرفاعي، القاصة إفت باشا الإدليبي، الدكتور القاص شكيب الجابري، نزار قباني، يوسف الخطيب، الكاتب مطاع صفدي، مدحت عكاش، وسعد صائب، عبد الرحمن حزن دار.

الفن بالحقيقة وينسجم فيه الواقع مع مثل الأعلى حيث تخيم شريعة الحرية النابعة من أعماق التاريخ العربي، حتى لا يكون الأدب مجرد جزء من التراث القومي فحسب بل يصبح هو الذي يقلب هذا التراث إلى قيم خالدة ويرفع منه إلى مستوى التراث الإنساني، بما يكشف في أعماقه من نماذج مثالية تصبح منطلقاً صميمياً للحضارات، ولتتجسد في الأديب روح الكفاح من أجل حرية العرب ووحدتهم وعودتهم إلى مكانتهم التاريخية.<sup>(1)</sup>

أما "الشيخ نجيب الحداد" (1867م-1899م) اهتم بقضية "الوزن"

"فقد بين الشعر الغربي والشعر العربي، من اللفظ والقافية والمعنى ليضع أمام المجددين حقائق عن الشعر الغربي يسرون على هديها"<sup>(2)</sup>

وأبرز تعريف الشعر عنده هو: "أن الشعر هو الفن الذي ينقل الفكر من عالم الحس إلى عالم الخيال، أو هو الحكمة التي ينشدها الحكيم فيبرزها بما يليق بها من محاسن اللفظ، ويوازن بين أجزائها موازنة تحبب ورودها على الأذن وتقرب منالها من الحفظ."<sup>(3)</sup>

فنجيب حداد هنا يدعو إلى شعر بعيد عن الشعر الموزون والمقفى.

أما في لبنان بدأت عوامل النهضة من أوائل القرن 19، ففي سنة 1834م انتقلت إدارة مدرسة عينطورة من أيدي الآباء اليسوعيين إلى أيدي الآباء العازاريين، وصارت تعلم الآداب

1- أحمد قبشن، المرجع السابق، ص 633.

2- محمد مصايف، المرجع السابق، ص 15.

3- إبراهيم الحاوي، حركة النقد الحديث المعاصر في الشعر العربي، مؤسسة الرسالة بيروت، شارع سوريا، ط1، سنة (1404هـ/1984م)، ص 21.

\* اليسوعيون: درع الرهبنة اليسوعية، نسبة ليسوع المسيح الشخصية المحورية للديانة المسيحية، كذلك العازارين هي أيضا رهبنة كاثوليكية.

العربية وبدأت مدارس الرهبان اليسوعيين\*، وتم علمهم بإنشاء كليتين راقيتين، تحولتا إلى جامعتين، هما جامعة القديس يوسف والجامعة الأمريكية ببيروت، التي بدأت تمنح الدرجة الجامعية الأولى عام 1870م. وأنشئت في بيروت مدارس جمعية المقاصد الإسلامية سنة 1880م على طباعة الكتاب المقدس.<sup>(1)</sup>

فمرحلة التجديد في لبنان بدأت مع "خليل مطران" (1872م-1949م) حيث يتصف مطران بصحة الفكرة ووحدة القصيدة وصدق النظرة والثقافة الشاملة بصياغة بديعة وشعور صادق، وخيال جامع وجمال فني في الأداء، مع لذة عقلية وغذاء في الفكرة والعاطفة والنفس فهو شاعر مجدد، إنه شاعر الفئة المثقفة من المجمع شاعر الأدباء والعلماء شاعر الطبقة المفكرة في المجتمع، كان يهتم بالفكرة أكثر من اهتمامه بالتراكيب، ومطران بالشعر الحديث كأبي تمام في الشعر القديم.<sup>(2)</sup>

فهو تجتمع فيه جميع صفا الناقد الجيد، لهذا يعبر رائد مرحلة التجديد فهو ثار على مضمون القصيدة العربية التي تخضع لقيود الشكل.

كما لا ننسى دور "جمعية أهل القلم اللبنانية" سنة 1954م، ترأسها الشاعر والأديب والناقد "صلاح لبكي" (1906م-1955م) حيث كان هذا المؤتمر محاولة طامحة حاول فيها المفكرون أن يخرجوا بالعمل الأدبي من نطاقه الإقليمي المحدود إلى الأفق العربي، اتخذوا سبيلهم فيه عن طريق التعارف والتماس والتجمع في مؤتمر يتبادلون فيه الرأي، حضر المؤتمر بعض الأدباء من بعض أقطار العروبة.<sup>(3)</sup>

1- إبراهيم خليل، المرجع السابق، ص108.

2- أحمد قبشن، المرجع السابق، ص198.

3- المرجع نفسه، ص398.

دعو بالشعر العربي المعاصر وطوروه، حسب ثقافتهم وموهبتهم الشعرية.

كما لا ننسى دور الناقد الأديب الفلسطيني "روحي الخالدي" (1864م-1914م) في تطوير النقد الحديث، وذلك من خلال كتابه "تاريخ الأدب عند الإفرنج والعرب" وأهم ما دعا إليه روعي الخالدي: "دراسة الآداب الأخرى والوقوف على أسرار بلاغة الكلام فيها، وأشار إلى أن البلاغة ليست مقصورة على العرب، ولا تختص باللسان العربي وحده، بل هي موجودة في جميع الآداب الحية. كما أن البلاغة ذاتها مرتبطة بالبرقي الفكري والحضاري للأمة، فكلما ترقى الأمة في ميدان الفكر والحضارة زاد حظها من البلاغة، وركي أدبها تبعاً لذلك."<sup>(1)</sup>

فهو يدعو إلى التطلع على أدب الأمم المتقدمة، وأسرار بلاغها، وذلك من أجل الأخذ منها، ومعرفة الفرق بين المتقدمين والمتأخرين.

كذلك من آرائه النقدية، دعوته إلى التخلص من قيود القافية ومن الحركات الرتيبة التي تدفع الشاعر إلى أن يخضع النص لها، فيصرف همه إلى الشكل دون المضمون، "ومن يلزم في كلامه السجع أو الوزن أو القافية فهو يلفق بها ما ينقصه من تطبيق الكلام على المقصود ومقتضى الحال."<sup>(2)</sup>

يرى أن الوزن والقافية تجعلان الشاعر أسير النص، واستعمالهما هو تليفق من الشاعر لإخفاء نقصه وعدم تمكنه، كما أن استعمالهما يهمل الاهتمام بالمضمون.

نقاد الشام لهم مكانتهم النقدية الرائدة في العصر الحديث، وإنهم من أوائل الداعين إلى الإطلاع على ثقافات الأمم المختلفة، كما أنهم قدموا أبرز مفاهيم النقد في هذا العصر.

1- إبراهيم الحاوي، المرجع السابق، ص30.

2- المرجع نفسه، ص33.

## الفصل الأول: النقد الإِتباعي وحركة الصراع بين القدامى والمحدثين

- ١- الخصومة بين القدامى والمحدثين
- ٢- النقد الإِتباعي و رواده
- ٣- جماعة الديوان
- ٤- جماعة أبولو
- ٥- الرابطة القلمية
- ٦- أهم المرجعيات الفكرية و النقدية لمحمد مندور

## 1- حركة الصراع بين القدامى والمحدثين:

"نبت بذور هذه الخصومة، في نقد شعر بعض شعراء القرن الثاني كأبي العتاهية والعباس بن الأجنف، وأبي نواس ومسلم بن الوليد، ثم ايقعت حول شعري أبي تمام والبحتري، وإزدادت حدة وعنفاء، ثم ما لبثت بعد ذلك، أن هدأت وخفت صوتها، حيال فني هذين الشاعرين، وأخذت دائرتها تضيق حولهما بمرور الزمن، إذ بدا الكثير من متأخري المحدثين أن الفروق الفنية بين شعري هذين الشاعرين تكاد تكون طفيفة، وذلك بالقياس إلى شعر المتنبي." (1)

وعليه فالبدائيات الأولى للخصومة، هي في القرن الثاني، حول مجموعة من الشعراء، وعلى رأسهم الخصومة التي قام حول أبي تمام والبحتري.

هذه الخصومة نشأت أول الأمر "حول شعر أبي تمام ثم تطورت بعد ذلك، إلى المفاضلة بينه وبين معاصره البحتري الذي تتلمذ عليه في بداية حياته الشعرية، واستمع كثيرا إلى نصائحه...، واعترف البحتري أكثر من مرة بفضل أبي تمام عليه في ذلك...، يزعم الناس من أنه أشعر من أبي تمام...، في الوقت الذي كان فيه البحتري يتحسس طريقه الشعري، كأن أبو تمام يتربع على كرسي الشعر في عصره، مثيرا دهش معاصريه، بغرابة فنه الشعري... ويرى المؤيدون للبحتري في نهجه الشعري ميلا إلى المحافظة على الأصول الفنية للشعر العربي القديم، على العكس من نهج أبي تمام الذي يضطره كثيرا إلى الخروج على هذه الأصول." (2)

فأساس هذه الخصومة هي أن المؤيدين للبحتري يرون بأن الشعر هو جزالة اللفظ وصحة

1- عثمان موافي، الخصومة بين القدامى والمحدثين في النقد العربي القديم تاريخها وقضاياها، دار المعرفة الجامعية، ص7.

2- المرجع نفسه، ص68-69-70.

التعبير ووضوح المعنى أما المؤيدون لأبي تمام يرون أن الشعر هو معاني جديدة دقيقة تعتمد على الغموض لا الوصف.

" كانت العرب إنما تفاضل بين الشعراء في الجودة والحسن، بشرف المعنى وصحته، وجزالة اللفظ واستقامته، وتسلم السبق فيه، لمن وصف فأصاب، وشبه فقارب وجده فأغزر، ولمن كثرت سواتر أمثاله وشوارد أبياته، ولم يكن تعباً بالتجنيس والمطابقة ولا حفل بالإيداع والاستعارة." (1)

فهذه هي صفات الشعر الجيد عند القدامى، واعتبروا أي خروج عنه فهو ضعفا لغويا وركاكة في التعبير.

فأبي تمام حاول الخروج عن القديم والإتيان بالجديد لذلك هاجمه الكثير من النقاد، وأتهموه بالسرقة والكفر، ويتجلى هذا من خلال ما قال محمد مندور:

"نزع أبي تمام إلى التجديد في الصياغة واتخاذ من البديع مذهباً بما يجر إليه مذهب كهذا من التكلف والإحالة والإسراف والإغراب في المعاني المألوفة، وكان من نتيجة ذلك أن رأينا ابن المعتز يؤلف كتاباً ليثبت أن أصحاب البديع لم يأتوا بجديد وإنما أسرفوا فيما كان يقع عليه القدماء بطبعهم الأصيل دون صنعة ولا تكلف، وبهذا الرأي قال كافة النقاد، فأخذوا يبحثون في الشعر القديم عن أمثال لما قال أبو تمام، بعضهم منه متهماً أيها إما بالسرقة وإما بإفساد التراث الموروث." (2)

1- عثمان موافي، المرجع السابق، ص47.

2- محمد مندور، النقد المنهجي عند العرب و منهج البحث في الأدب واللغة، (تر) لا نسون و ماييه، نهضة مصر، للطباعة والنشر والتوزيع، 2004م، ص70.

فهذا تأكيد من محمد مندور على أن أبي تمام خرج عن القديم لذلك ثاروا عليه، واتهموه بالسرقة وإفساد التراث.

وهناك أيضا خصومة وقعت حول أحد الشعراء ، أدت إلى إثراء الحياة الأدبية وشغلت الكثير من النقاد والشعراء، ألا وهي الخصومة حول المتنبي.

"وكان مبعث هذا الدوي في كثير من الأحيان فنه الشعري لا شخصه." (1)

أي أن محل هذه الخصومة فنه وليست شخصيته، ولكن هناك من يؤكد العكس بأن الخصومة بدأت بالهجوم على شخصية متعددين بذلك لفنه، "فقد بدأها خصومه بالهجوم على شخصيته، ثم اتخذوا من ذلك وسيلة لتجريح شعره ونقده." (2)

وفي هذا يقول الجرجاني: "وما زلت أرى أهل الأدب منذ ألحقتني الرغبة بجملتهم، ووصلت العناية بيني وبينهم، في أبي الطيب أحمد بن الحسن المتنبي - فئتين: من مطنب في تقريظه منقطع إليه بجملته منحط في هواه بلسانه وقلبه، ويتلقى مناقبه إذا ذكرت بالتعظيم، وبشع محاسنه إذا حكيت بالتفخيم، ويعجب ويعيد ويكرر، ويميل على من عابه بالزراية والتقصير وتتاول من ينقصه بالاستحقار والتهجيل، فإذا عثر على بيت مختل النظام، أو نبه على لفظ ناقص عن التمام التزم من نصرة خطئه وتحسين زلله،... وعائب يروم إزالته عن رتبته، فلم يسلم له فضله، ويحاول أن يحطه عن منزلة بواه إياها أدبه، فهو يجتهد في إخفاء فضائله وإظهار معايبه." (3)

1- عثمان موافي، المرجع السابق، ص95.

2- محمد مندور، المرجع السابق، ص169.

3- القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني ، الوساطة بين المتنبي وخصومه ، (تح) محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ص35



فهو يبين أن الخصومة حول المتنبي، تمت بين فريقين، فريق معجب به، قائم على كل من نقده وخط من قيمته، وفريق نافر منه نفورا شديدا محاولا كشف عيوبه والخط من مكانته.

فالخصومة حول المتنبي بدأت منذ اتصاله بسيف الدولة، وإعجابه به وجعله شاعره الخاص. "فقد كان قبل أن ينضم إلى حاشية هذا البلاط، شاعرا عاديا يمدح من يستحق المدح ومن لا يستحقه، غيرمفرق في هذا بين عظم الناس وحقيرهم."<sup>(1)</sup>

وبالتالي فسبب الخصومة حول المتنبي هي شخصيته حين تقرب من سيف الدولة، وربما خوف بعض الشعراء على مكانتهم الشعرية منه.

---

- عثمان موافي، المرجع السابق، ص96.

\* - محمد مندور، ولد في 5 يوليو سنة 1907م، في كفر بالقرب من منيا القمح بالشرقية، وفي حوالي الخامسة من عمره أدخله والده إلى الكتاب، ثم إلى المدرسة الابتدائية، وبعد حصوله على شهادة البكالوريا التحق بكلية الحقوق، وفي نفس الوقت كان يدر في كلية الآداب، حيث حصل منه على الإجازة سنة 1929م، ثم أرسل في بعثة إلى فرنسا استغرقت مدتها 9 سنوات (1990م-1999م) وبعد رجوعه تقلد عدة مناصب تربوية وصحفية وسياسية....

استقال من الجامعة قبل ثورة 23 يوليو 1952م، وتفرغه للصحافة والعمل السياسي في صفوف طليعة الوفد حرب الأغلبية، حتى وصل إلى نائب في البرلمان، وصدر له كتاب بعد وفاته بعنوان (كتابات لم نشر)، توفي سنة 1965م.

من أهم مؤلفاته: النقد و النقاد المعاصرون، النقد المنهجي عند العرب، في الأدب و النقد في الميزان الجديد، معارك أدبية، الأدب وفنونه، الأدب ومذاهبه، نماذج بشرية...

فمن الواضح أن تاريخ النقد العربي له اتجاهان فنيان يتجاذبان أحدهما قديم والآخر محدث.

ولنبين حركة الصراع بين هذين الاتجاهين، ومدى حدته، عرض تلك الرواية التي تروى عن الأصمعي "حضر مأدبة طعام مع خلف الأحمر والشاعر المحدث ابن منذر فقال هذا الشاعر لخلف: إن يكن امرؤ القيس والنابغة وزهير ماتوا، فهذه أشعارهم مقلدة فقس شعري إلى شعرهم، فأخذ -خلف- صفحة مملوءة مرقا فرمى بها عليه."<sup>(1)</sup>

فهذا دليل على حدة الصراع، مما أدى ببعضهم إلى الاعتداء على الشعراء أنفسهم.

أما موقف ابن الأعرابي اتجاه قضية القدم والحداثة من خلال مجموعة من النصوص.

النص الأول: "يقارب فيما بين أثر الشعر الحديث وأثر الشعر القديم في النفوس، مشبها الأول بالريحان الذي يشم ويذوى فيرمى به، والثاني بالمسك والعنبر".

النص الثاني: "هو قوله وقد أنشد شعرا لأبي تمام: إن كان هذا شعرا فما قالته العرب باطل".

النص الثالث: "الخبر الذي يرويه أبو عمر بن أبي الحسن الطوسي، ومفاده أنه ذهب ليقرأ على ابن الأعرابي أشعار هذيل، ثم قرأ عليه أرجوزة أبي تمام، فاستحسنها وأمر بكتابتها فلما أخبره أبو عمر أنها لأبي تمام، قال خرف، خرف \*."<sup>(2)</sup>

فبعض المتعصين للقديم يدركون قيمة الشعر المحدث، ومع هذا يفضلون القديم عليه.

كذلك يروى أحد معاصرين ابن أعرابي "كنا عند ابن الأعرابي فأنشد رجل شعرا لأبي نواس أحسن فيه، فسكت، فقال له الرجل، أما هذا من أحسن الشعر؟

1- عثمان الموافي، المرجع السابق، ص14.

2- إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار الشروق للنشر والتوزيع رام الله، المنارة، ط1، سنة 2006، ص 87-88.

قال: بلى ولكن القديم أحب إلي".<sup>(1)</sup>

رغم إعجابه بالشعر المحدث إلا أنه بفضل القديم عليه.

كذلك يبين أبو الحسن الجرجاني إعجاب المتعصبين للقديم بالشعر المحدث وإذا عرفوا من قائله، وعرف أنه محدث تراجعوا في موقفهم: "وما أكثر من ترى وتسمع من حفاظ اللغة، ومن جلة الرواة من يلهج بعيب المتأخرين، فإن أحدهم ينشد البيت، فيستحسنه ويستجيده، ويعجب منه ويختاره فإذا نسب إلى بعض أهل عصره وشعراء زمانه كذب نفسه ونقص قوله، ورأى تلك الغضاضة\* أهون محملاً وأقل ومرزأة من تسليم فضيلة لمحدث والإقرار بإحسان لمولد."<sup>(2)</sup>

"فلما ضرب الإسلام بجرانه، واتسعت ممالك العرب، وكثرت الحواضر، ونزعت البوادي إلى القرى، وفشا التأذب والتظرف، اختار الناس من الكلام ألينه وأسهله.....، وتجاوزا الحد في طلب التسهيل وأعانهم على ذلك لين الحضارة، وسهولة طباع الأخلاق، فانتقلت العادة وتغير الرسم، وانتسخت هذه السنة، واحتذوا بشعرهم هذا المثال، وترفقوا ما أمكن، وكسوا معانيهم ألطف ما سنع من الألفاظ، فصارت إذا قبست بذلك الكلام الأول، يتبين فيها اللين فيظن ضعفاً، فإذا أفرد عاد ذلك اللين صفاء ورونقا، وصار ما تخيلته ضعفاً، رشاقة ولطفاً."<sup>(3)</sup>

فهو يبين هنا أن المتعصبين للقديم إعتادوا على جزالة التعبير، ومتانة اللفظ وفصاحته واعتبروا الخروج عن هذا النمط نوعاً من الركاكة والضعف في التعبير.

1- عثمان، المرجع السابق، ص22.

2- الجرجاني، المرجع السابق، ص50.

3- المرجع نفسه، ص18-19.

\*- الغضاضة: الغضضة: النقص، وتغضض الماء: نقص.

- مرزأة: قرصة، وقيل مودون القرص، وقيل هو أخذ بأطراف الأصابع.

ويقول طه حسين في خصومته مع الراجعي: "والحق أن ميدان هذه الخصومة أوسع من مجلة الهلال، وأن أبطال هذه الخصومة أكثر من الأستاذين سلامة موسى ومصطفى الراجعي وإذا كان لنا ألا نسرف في استقصاء التاريخ وألا نذهب بالقارئ إلى ما بعد به العهد، فقد يكون لنا أن نذكر القارئ بأن مصدر هذه الخصومة في هذه الأيام الأخيرة إنما هي صحيفة الأدب في "السياسة" ففي الصيف الماضي اشتدت الخصومة بين الأستاذ الراجعي وطائفة من الكتاب المصريين حول رسالة له بعث بها إلى "السياسة" تحت عنوان "أسلوب في العتب" وذهب فيها مذهب المتكلمين من بعض الكتاب القدماء، أنكر عليه بعض الكتاب المصريين جمال هذا الأسلوب، وكانت حول الإنكار خصومة طويلة انتهت إلى الشتم التناز... (1)

فالخصومة هنا بين طه حسين والراجعي حول رسالة الراجعي، التي أنكرطه حسين أسلوبها أن يكون للراجعي، واتهمه بتقليد الأقدمين.

أما موقف العقاد من قضية القدم والحداثة تتجلى فيما يلي: "غير أنني أعرف المزية المطلوبة في الأديب تعريفا لا أظنه يحتمل الخلاف بين أحد الفريقين، فأقول إن شرط الأديب عندي أن يكون مطبوعا على القول أي غير مقلد في معناه ولفظه وأن يكون صاحب هبة في نفسه وعقله لافي لسانه فحسب." (2)

فمشكلة العقاد ليست مشكلة قدم وحداثة، وإنما هي مشكلة الأصالة والزيغ.

وأبرز موقف للعقاد ورفضه للتجديد قوله "إذا صح أن إخواننا المجددين يعتبرون علينا لأننا نقصر في توجيههم، فمن حق النصيحة إذن أن نهمس في آذانهم ليتركوا هذا "الشعر السايب" من

1- حلمي مرزوق، المرجع السابق، ص 253.

2- المرجع نفسه، ص 249.

ألفه إلى بائه ، لأنه شغلة لا تفلح ، أو لعبة لا تسلي ، ولن يستمتع لهم أحد فيما يتغنون به من حديث الشعر بلا وزن ولا قافية لأن حجتهم فيه هزيلة مملولة ، و ما عهدنا في التاريخ القديم أو الحديث أن الأمم تبني أركان ثقافتها عشرات القرون ثم تهدمها آخر الأمر بهذه السهولة، وبغير حجة معقولة أو غير معقولة." (1)

وموقف الرفض للعقاد هو اتجاه الشعر الحر، الشعر الذي لا يعتمد على الوزن والقافية والذي وصفه "بالشعر السايب" والشعر الذي يهدم الأمم وثقافتها.

"إن على الشاعر أن ينزع الألفة، أي يقدم الواقع في صور غير مألوفة -أبدا- وبهذا ينكسر طوق الرؤية، وأنماطها القديمة لدى القارئ، وبهذا يكون قد لامس الواقع لأنه أصبح غير منسق ولا منسق، وسيكون الشاعر كاذبا ملفقا إذا عرض لصور تتحلى بأي لون من ألوان النظام." (2)

بالرغم من أن الشعر هو عملية إبداع، إلا أن على الشاعر أن يجسد الواقع حتى يقبله القراء، وإلا اعتبروه كاذبا ملفقا.

وفي الأخير هذه المقولة التي تفضل بين القدامى والمحدثين. "فمهما كثر اتهام النقاد المتعصبين للقديم، للشعر المحدث وارتفعت حدة نقدهم له، فإن ذلك كله، لم يقض على هذا الشعر الجديد بل ظل ثابتا صامدا، وصار جنبا إلى جنب مع الشعر القديم، وجاء الوقت الذي اعترف معظم النقاد على اختلاف مناحيهم واتجاهاتهم الفكرية." (3)

1- إبراهيم الحاوي، المرجع السابق، ص74.

2- عبد الرحمن عبد الحميد علي، النقد الأدبي بين الحداثة، التقليد، دار الكتاب الحديث القاهرة، سنة 2005م، ص123.

3- عثمان موافي، المرجع السابق، ص24.

فعثمان يبين لنا بأنه مهما اشتد الصراع بين القدامى والمحدثين فإن كل منهما سيستمر، ويؤثران في بعضهما البعض.

كذلك الكاتب المعاصر الأستاذ سلامة موسى، إلتفت إلى قديم وحديث كل عصر من العصور حيث يقول: "يجب أن نميز بين قديم وقديم، ذلك أن هناك قداماء قد يفصل بيننا وبينهم ألف أو ثلاثة آلاف سنة ولكنهم قداماء معاصرون..."<sup>(1)</sup>

بمعنى أن لكل زمن أو عصر قديم وحديث خاص به.

وعليه فإن لكل من المحافظين والمحدثين أثر في النقد، فأثر المحدثين يتمثل في ميل بعض الشعراء المحافظين إلى التحرر من القديم، وأثر المحافظين يتمثل في تخوف الشعراء من أن يخرجوا على التقاليد القديمة، وهذا هو حال كل عصر محافظ ومحدث، والتقدم النقدي هو نتاج هاتين الحركتين.

---

1- أبو القاسم محمد كرو، دراسات في الأدب والنقد، منشورات دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة، تونس، سنة 1990م، ص80.

## II - النقد الإتباعي ورواده:

## 1- تعريف الاتباعية الكلاسيكية:

"لفظ كلاسيك أو مدرسي أو كلاسيكيون أو مدرسيون، أطلقت على الشعراء الذين ساروا في منهجهم وفق منهج الشعر القديم ، فهم إما كلاسيكيون أو محافظون أو تقليديون، أو مدرسيون ، أو إتباعيون ، تأثر هؤلاء الشعراء بحركة الإحياء فوصلوا ماضيها بحاضرنا، وكان لهم فضل ربط الشعر العربي بماضيها القريب."<sup>(1)</sup>

## 2- تعريف النقد الإتباعي (الكلاسيكي):

"هو النقد الذي يقصر فيه الناقد على الفن وأصوله، لينظر في مدى نجاح الكاتب من الناحية الفنية، ومدى معرفته وحس تطبيقه لأصول الفن الذي يعالجه."<sup>(2)</sup>

كذلك يعرفه محمد مندور:

"لقد كان النقد الكلاسيكي يدعو إلى التجرد من كافة آرائه ومعتقداته السياسية والاجتماعية بل والدينية أيضا، ثم الأخلاقية إلى حد بعيد وذلك لكي يقصر نقده على الفن وأصوله، لينظر مدى نجاح الكاتب من الناحية الفنية ومدى معرفته وحسن تطبيقه لأصول الفن الذي يعالجه، حتى رأينا بعض كبار أساتذة النقد يطالبون الناقد بالجيدة التي يطالبون بها المؤرخ، أي يطالبونه بأن ينحي نفسه ماستطاع من عمله النقدي."<sup>(3)</sup>

1- أحمد قبش، المرجع السابق، ص13.

2- محمد مندور، النقد المنهجي عند العرب، ص 375-376.

3- رشيد سلاوي ، مصطلح النقد في تراث محمد مندور (1907م-1965م)، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، ط1، سنة 2009م، ص149..

وعليه فالنقد الكلاسيكي يدعو إلى تجريد الكاتب من آرائه ومعتقداته أي التجرد من الذات، القيام على الموضوعية فقط.

غير أن محمد مندور له رأي آخر في موضوع الذاتية والموضوعية ويتجلى في قوله :  
 "والحقيقة أن المحاسن والمساوئ تظهر في الموضوعية والذاتية عند التطر، ولا شك أن الناقد الناجح لا يمكن أن يكون موضوعيا بكل معنى الكلمة، كما أن لا يمكن أن يكون ذاتيا بكل ما في الكلمة من معنى، حتى إذا أتضح ما لكل مصطلح من محاسن ومساوئ أصبح من المعقول أن يأخذ الناقد من هذه وتلك، ويجب أن لا يحرم قدرا من الذاتية، كما يجب أن يأخذ روح الموضوعية العلمية... وبذلك يحدث الانسجام في مواقفه ويتحقق التوازن في حكمه وتحليله، فيقل التناقص ويتسع الأفق."<sup>(1)</sup>

فهو يرى بأن الناقد الناجح لا يجب أن يكون موضوعيا كليا وذاتيا أيضا يجب أن يكون نسبيا بين الموضوعية والذاتية، من أجل أن يكون هناك توازن في النص.

1- محمد مندور، في الأدب والنقد، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة، ص 9-10.



## 3- تعريف النقد التأثري:

"هو الدراسة التي تقوم على الذوق الفردي، والحساسية الجمالية في اللغة، ويعتبر النقد التأثري مرحلة أولى وضرورية في عملية النقد، على أن تتبعه بعد ذلك مرحلة أخرى موضوعية يفسر ويبرر فيها الناقد انطباعاته بحجج موضوعية." (1) وعليه فالنقد التأثري هو أول مراحل العملية النقدية.

أما محمد مندور في النقد التأثري يقول: "والنقد التأثري لازلت اعتقد أنه الأساس الذي يجب أن يقوم عليه كل نقد سليم وذلك لأننا لا يمكن أن ندرك القيم الجمالية في الأدب بأي تحليل موضوعي ولا بتطبيق أي أصول أو قواعد تطبيقاً آلياً وإلا لجاز أن يدعي مدع أنه قد أدرك طعم هذا الشراب أو ذاك عناصره الأولية، وإنما تدرك الطعم بالتذوق المباشر، ثم نستعين بعد ذلك بالتحليل والقواعد والأصول في محاولة تفسير هذه الطعوم وتعليل حلاوتها ومرارتها على نحو يعين الغير على تذوقها والخروج بنتيجة مماثلة للنتيجة التي خرج بها الناقد بفضل ملكته التذوقية المدربة المرهفة السلمية التكوينية." (2) ومن هذا يتبين أن النقد التأثري هو الأساس الذي يقوم عليه النقد السليم، وأساسه النقد التأثري هو التذوق.

كذلك هناك من أيّد محمد مندور في رأيه هذا حيث يقول: "التأثرية هي المنهج الوحيد الذي يمكننا من الإحساس بقوة المؤلفات وجمالها فلنستخدمه في ذلك صراحة ، ولكن لنقصره مع ذلك في عزم، ولنعرف مع احتفاظنا به كيف نميزه، ونقدره، ونراجعه، ونجده، وهذه هي الشروط الأربعة لاستخدامه، ومرجع الكل هو عدم الخلط بين المعرفة والإحساس واصطناع الحذر حتى يصبح الإحساس وسيلة مشروعة للمعرفة." (3)

1- رشيد سلاوي، المرجع السابق، ص122-123.

2- المرجع نفسه، ص124.

3- محمد زكي العشماوي ، قضايا النقد الأدبي القديم والحديث ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت سنة 1979م، ص421.

وعليه فالمنهج التأثري هو مصدر الإحساس بقوة وجمال المؤلفات، ولكن استخدامه وفق شروط لازمة، مع عدم الخلط بين المعرفة والإحساس.

ومن أهم النقاد التأثيرين في النقد العربي الحديث: طه حسين، محمد مندور ...

#### 4- تعريف النقد التقليدي

"الدراسة التي تعتمد المقاييس التي اعتمدها نقاد العرب القدماء، مثل البحث في أغراض الشعر وأهدافه،.... البحث في المضمون الشعري، يعتبر من المباحث الجديدة إذ أن النقد التقليدي والتاريخ الأدبي المتوارث كان يبحثان دائماً في أغراض الشعر وأهدافه أكثر مما يبحثان في مضمونه." (1)

#### 5- نشأة النقد الإتباعي:

"نشأ عند الإغريق، وترعرع عند الرومان وشاع في أوروبا بعد عصر النهضة، وكلمة كلاسيك مشتقة من "كلاسوس" الكلمة اللاتينية التي تشير إلى إلى الطبقة العليا من الشعب في روما قديماً ، وقد شبهت بها طبقة الأدباء والشعراء الذين صعدوا بأدبهم و فنهم إلى منزلة رفيعة في المجتمع، ومن ثم صارت كلمة (اتباعي أو كلاسيكي) تدل على ما يحتذى من شعر رائع أو أدب رفيع، وكان الغالب في هذه الطبقة أنهم، يتبعون خطوات أسلافهم القدماء من حيث احترامهم لقواعد اللغة ، وأصولها كما استقر لها العرف وقتن لها النحاة، والكلاسيكية أدب عقلي يقصد إلى الحقائق العامة لا إلى حالات النفس الفردية." (2)

1- رشيد سلاوي، المرجع السابق، ص132.

2- أحمد قيشن، المرجع السابق، ص8.

## 6- خصائص شعر المحافظين:

"لقد فقد الشعر كل خصائصه الفنية، وأصبح المثل الأعلى للشاعر قدرته على تكبيل قصائده بأكثر عدد من القيود، والناس لا يرون سوى هذا الشعر والشعراء لا يعرفون سواه، وقد تمسك الشعراء المحافظون بعمود الشعر كما عرفه النقاد، فهم يحاولون شرف المعنى وصحته وجزالة اللفظ واستقامته والإصابة في الوصف وكثرة المديح والفخر، ويحمل شعر المديح جانبا ضخما من دواوين شعرائنا المحافظين، وصفوا الناقة والفرش والغيث ووقفا على الأطلال، والغريب أنهم تقيد بهذه الموضوعات القديمة رغم ثورة النقاد عليهم.<sup>(1)</sup>

ومن هذا يمكن تلخيص أهم الخصائص التي كان يعتمد عليها معظم الأدباء والشعراء قديما

فيما يلي:

- الاعتماد على التكلف في الصناعة اللفظية حيث نجد جميع مؤلفاتهم مليئة بالألغاز والتخميسات.
- الاعتماد على الوصف، (الناقة، الفرس....)، فلا نجدهم يصورون عاطفة، أو خيال.
- كثرة المديح والفخر في هذه الفترة.

## 7- تعريف التيار الاتباعي في عصر النهضة والعصر الحديث:

كل أدب يبلى المثل الإنسانية، المتمثلة في الخير والحق والجمال، وهي المثل التي تتغير باختلاف المكان والزمان والطبقة الاجتماعية وهذا المذهب له من الخصائص الجيدة ما يمكنه في البقاء وإثارة اهتمام الأجيال المتعاقبة.<sup>(2)</sup>

1- أحمد قبشن، المرجع السابق، ص14.

2- سحر سليمان الخليل، قضايا النقد العربي القديم والحديث، دار البداية ناشرون وموزعون، ط1، ص137.

## - تعريف النقد الأدبي الحديث:

هو النقد الذي يدرس فنون الأدب القديمة والحديثة دراسة تستفيد من التراث، ومن التفكير النقدي الغربي، وهو يبتدئ من عصر النهضة الفكرية والأدبية الحديثة في القرن التاسع عشر، ويمتد إلى القرن العشرين.<sup>(1)</sup>

فهو نقد يجمع بين التراث القديم وبين الحديث مع عملية تلقيح من الغرب.

الكلاسيكية تطورت في الوقت الحاضر إلى ما أطلق عليه النقاد (النيوكلاسيكية) أو الكلاسيكية القديمة والذاتية المتطرفة للرومانسية الجديدة.<sup>(2)</sup>

ومن سمات هذه الكلاسيكية " المحافظة على التراث الأدبي، وإتباع أساليبه في المعالجة والصياغة ، واحتذاء كبار شعرائه وجعلهم أساتذة ، الشعراء المعاصرون ، يستوحون منهم ويستمدون الوزن و القافية و المواضيع كالمناسبات العامة والخاصة ، و الحمية القومية أو الدينية ، والحكم المستخلصة من الحياة واستعاب معظم جوانب البيئة على غير تناسق أو موضوعية منهجية، وانعدام النظرة الشاملة المرتكزة على رؤية فلسفية عامة."<sup>(3)</sup>

فهذه هي أبرز سمات الكلاسيكية الحديثة من محافظة على التراث والرجوع للقديم، وجعل الشعراء القدماء أساتذة للشعراء المعاصرين والاقتران بهم و بمواضيعهم.

1- رشيد سلاوي ، المرجع السابق ،ص 176.

2- سحر الخليل، المرجع السابق، ص140.

3- ياسين الأيوبي، مذاهب الأدب معالم وانعكاسات، دارالعلم للملإين،بيروت،لبنان، ط1، سنة 1980م،

## 9- مبادئ التيار الكلاسيكي الاتباعي الحديث:

- "تقليد الأدب اليوناني والروماني في تطبيق القواعد الأدبية والنقدية وخاصة القواعد الأرسطية في الكتابين الشهيرين: فن الشعر، وفن الخطابة لأرسطو".

"العقل هو الأساس والمعيار لفلسفة الجمال في الأدب، وهو الذي يحدد الرسالة الاجتماعية للأديب والشاعر، وهو الذي يوحد بين المتعة والمنفعة

— "الأدب للصفوة\* المثقفة الموسرة وليس لسواد الشعب، لأن أهل هذه الصفوة هم أعرف بالفن والجمال، فالجمال الشعري خاصة لا تراه كل العيون."

- "الاهتمام بالشكل وبالأسلوب وما يتبعه من فصاحة وجمال وتعبير."

- تكمن قيمة العمل الأدبي في تحليله للنفس البشرية والكشف عن أسرارها بأسلوب بارع ودقيق وموضوعي بصرف النظر عما في هذه النفس خيرا وشرًا."

- غاية الأدب هو الفائدة الخلقية من خلال المتعة الفنية وهذا يتطلب التعلم والصناعة، ويعتمد عليها أكثر مما يعتمد على الإلهام والموهبة<sup>(1)</sup>

النقد الكلاسيكي (الاتباعي) طرأت عليه بعض التطورات لمسايرت العصر أو الزمن، إلا أن هناك بعض الأسس والركائز لا يمكن التخلي عنها مهما تغير الزمن والنقاد والقضايا النقدية...

1- سحر الخليل، المرجع السابق، ص138-139.

2- الصفوة: خيار الشيء وخلصته، وما صفا منه.

"بعد أن كانت النهضة الأدبية قد قطعت شوطا لا يستهان به، ظهرت جماعة الديوان، جماعة أبولو، الرابطة القلمية، وأن الفضل في هذا يعود إلى بعض النقاد الذين استطاعوا أن يعيدوا النظر في مفهوم الشعر، وأن يفهموا وظيفة التشبيه والخيال ومعنى الذوق والوحدة العضوية بطريقة جديدة، وإذا كان ما خلف المرصفي ومعاصروه من النقاد لا يشكل مدرسة، ولا شبه مدرسة في النقد الأدبي، فإن الآراء التي نثروها هنا وهناك، كانت من الجدة بحيث لفتت إليها نظر أديباء الجيل التالي".<sup>(1)</sup>

فبفضل الشعراء المعاصرين ظهرت مجموعة من المدارس النقدية، غيرت نظرة المجتمع للشعر وذلك باستخدام معاني جديدة لوظائفه.

### III - جماعة الديوان:

"من الممكن أن نطلق على شكري والعقاد والمازني جماعة الديوان نسبة إلى الكتاب النقدي الذي أصدره العقاد والمازني عام 1921م كانت هذه الجماعة طليعة جيل جديد، جاء بعد جيل شوقي وحافظ ومطران ومقدمة لجماعة أبولو، كان متسلحا بالثقافة الغربية واسع الأفق متفتحا للجديد".<sup>(2)</sup>

"الديوان كتاب نقدي اشترك في إخراج العقاد والمازني ، وذكر أنه سيتم في عشرة أجزاء، ولكنه لم يصدر منه إلا جزءان، الجزء الأول حاول فيه العقاد تحطيم زعامة شوقي الشعرية وهاجم الصحافة التي تقيم له في "كل يوم زفة"، وأما الجزء الثاني فقد حاول فيه المازني تحطيم المنفلوطي، مسميا أدله بأدب الضعف، فقد قذفه قذفا عنيفا واتهمه بأنه ذاهب فيه مذهب التخنت، ثم يتابع فيه العقاد شعر شوقي بالنقد والتفنيد والتجريح".<sup>(3)</sup>

1- محمد مصايف، المرجع السابق، ص 42.

2- أحمد قبشن، المرجع السابق، ص 223.

3- المرجع نفسه، ص 224.

فهذا ما جاء في الجزئين للديوان.

"إن البداية الحقيقية لنقد جماعة الديوان تعود إلى فترة أبكر مما هو متعارف عليه فلا يمكن تجاهل الجهد النقدي الذي قدمه عبد الرحمن شكري في هذا المجال\* وفي أغلبه جاء على شكل مقدمات لدواوينه الشعرية ، وقد كانت مقدمات الدواوين - في هذه الفترة - تشكل رافداً مهماً من روافد النقد الذي هو نقد حركات أدبية وليس نقداً خالصاً، فأغلبها بمثابة بيانات نقدية لتوجهات أدبية...."(1)

وعليه فالبداية الحقيقية لجماعة الديوان تكون قبل الفترة المتعارف عليها، تاريخ صدور كتاب الديوان للعقاد والمازني سنة 1921م.

"اهتمت جماعة الديوان بالمضمون تارة وبالشكل تارة أخرى، في دراستها النقدية ولا غرابة في هذا فقد أعلنت دائماً أن الشعر تعبير جميل عن شعور صادق وهذا الاعتبار وحده كان من شأنه أن يفرض عليها ألا تهمل أحد الجانبين من الآثار التي تدرسها، وقد فعلت، ولكنها فعلت شيئاً آخر أهم من هذا، وهو محاولة تحديد الصلة التي تربط بين الأثر وبين نفس صاحبه، وبهذا تكون قد اجتهدت فعلاً في أن تحدد سمات كل شاعر درسته، وفي أن تبرز هذه السمات حتى تكون دليلاً على الشاعر، وعلى صناعته الفنية."(2)

---

\*- يشار إلى أن صبري حافظ أرجع المقالات التي ظهرت في كتاب الديوان إلى فترة أبكر من تاريخ نشر الكتاب، فقد ذكر أن المازني كان قد نشر مقالاته في مجلة عكاظ ومجلة لبنان، بينما نشر العقاد مقالاته في عكاظ بين عامي 1914م-1917م.

1- سامي عباينة ، اتجاهات النقد العرب في قراءة النص الشعري الحديث ، عالم الكتب الحديث ، إربد ، الأردن ، ط2، س2010م، ص16.

2- محمد مصاييف، المرجع السابق، ص124.

فهذه معظم اهتمامات جماعة الديوان و أكدت عليها وذلك من أجل تطوير التفكير النقدي عند العرب في العصر الحديث، مركزة اهتمامها الأكبر على الأثر الذي يوجد بين العمل الأدبي وصاحبه

دعت جماعة الديوان إلى:

- "الدعوة إلى تخليص الشعر من صخب الحياة وضجيجها والتعبير عن الذات."
- "الدعوة إلى الوحدة العضوية للقصيدة بحيث تكون عملا فنيا تاما."
- "التحرر من القافية الواحدة والدعوة إلى تنويع القوافي وإرسالها."
- "العناية بالمعنى وإدخال الأفكار الفلسفية، والتأمل في قصائدهم ونبثات صدورهم."
- "تصوير لباب الأشياء وجوهرها، والاهتمام بهذا اللباب والبعد عن الأغراض."
- تصوير الطبيعة والغوص إلى ما وراء ظواهرها."
- النقاط الأشياء البسيطة العابرة، والتعبير عنها تعبيراً فنياً جميلاً يبعث فيها الحياة."<sup>(1)</sup>

"ومن المعروف أن أفراد جماعة الديوان حذقوا اللغة الانجليزية وآدابها، فشكري والمازني درسوا هذه اللغة منذ أن كانا طالبين في دار المعلمين، وتعمقت دراستهما لها بعد التخرج ، وبعد سفر شكري إلى انجلترا لمتابعة الدراسة ، أما العقاد فقد درسها بنفسه وبلغ فيها حدا لفت إليه الأنظار، ومن البديهي أن تترك هذه الثقافة تأثيرها الواضح على الاتجاهات الشعرية والنقدية عند أفراد هذه المدرسة، وأن تدفعهم إلى الاعتراف بهذا التأثير والإدانة له بالفضل فالعقاد- وصاحباه- يعترفون بأثر الرومانسية الغربية فيهم وأن هذه الرومانسية هي التي فتحت أمامهم المعنى الجديد للشعر."<sup>(2)</sup>

1- أحمد قبشن، المرجع السابق، ص223.

2- إبراهيم الحاوي، المرجع السابق، ص56.



ثقافتهم الأجنبية هي التي جعلت الرومانسية الغربية تؤثر فيهم كذلك تأثرهم بالشعر الغربي جعلهم ثائرين على الشعر العربي القديم.

"أصدر عبد الرحمن شكري ديوانه "ضوء الفجر" سنة 1909م متضمنا قصائد فيها من التجاوب النفسي، والعواطف الصادقة والتأملات العميقة والانطباعات الصوفية وأناشيد الحب والجمال، ما جعله يدخل ميدان الرومانطيقية عن جدارة، وكذلك فعل المازني الذي انفرد في شعره بنزعة عاطفية زاخرة بالشكوى والألم، مفعمة بالتمرد والتشاؤم، أما العقاد فقد نحا نحواً فكرياً فيه الكثير من التعنت مما أفقده الطابع المريح لمن يقرأه ويحب أن يتجاوب معه، لقد سيطر على فنه الشعري أسلوب منطقي عقلاني ذهب بكل المشاعر والأحاسيس والأحبة التي تضمنها شعره الأول."<sup>(1)</sup>

ويعتبر هذا بالنسبة إلى ما قدمه كل من شكري والعقاد بالشيء الضئيل، فشكري له ديوان آخر "الجزء السابع" وكتاب "الثمرات وحديث إبليس"، "الاعترافات" قصة "الحلاف المجنون" الخ\* أما العقاد، ديوان "يقظة الصباح"، "وهج الظهيرة" ومجموعة من الكتب منها مجمع الأحياء، مراجعات في الآداب والفنون... الخ.

"لكن يعتبر كتاب "الديوان" هو أهم كتاب نقدي للأدب الحديث وضع في العشرينيات من القرن العشرين، وتأتي هذه المكانة من وعي مؤلفيه بالعملية النقدية، التي يمارسها، ووضوح هدفهما، والفكر الذي يناديان، فوظيفة النقد لديهما أوسع من أن تتحصر في دائرة الشعر، أو الأدب عموماً، وإنما يحفل الشعر بدور تقاضي إصلاحي عام وشامل."<sup>(2)</sup>

1- ياسين الأيوبي، المرجع السابق، ص 287.

2- سامي عباينة، المرجع السابق، ص 20.

\* - عباس محمود العقاد إبراهيم عبد القادر المازني، الديوان في الأدب والنقد، دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، ط4، سنة 1997م، ص 76.

وعليه فالقيمة الحقيقية لكتاب الديوان من الناحية النقدية أنه "يمثل أول محاولة صريحة وواضحة للتوجه نحو النص الشعري في النقد." (1)

فجماعة الديوان حركة متطورة، ولها أثر بارز في النقد الحديث فهي الأساس الذي قامت عليه الحركة النقدية في العصر الحديث.

"فهذه المدرسة ذات أثر بالغ لولا أنها تفككت سريعاً، فقد وقعت الخصومة بين شكري والمازني بها قضى عليها تماماً، فقد اتهم شكري، المازني في مقدمة ديوانه الخامس بأنه سرق عدداً من قصائد الشعر الانجليزي ونسبها لنفسه وقد كشف هذه القصائد، وأبان مصادرها، وحمل المازني شكري في كتابه "ضم الألعيب" فكان أن اعتزل شكري الأدب واعتزل المازني بعده ولم يعد الديوان غير شاعر واحد هو العقاد." (2)

وعليه فجماعة الديوان لم تعمر طويلاً، إلا أن كان لها فاعلية كبيرة في الشعر والحركة النقدية الحديثة.

---

1- سامي عباينة ، المرجع السابق ، ص21

2- أحمد قيشن، المرجع السابق، ص224.

## IV جماعة أبولو:

"من تلاطم حركة التقليد وحركة الديوان والنزعة الرومانتيكية، انبثقت حركة شعرية جديدة تبلورت في جماعة أبولو عام 1922م."<sup>(1)</sup>

"تطلق مدرسة "أبولو" على جماعة من الأدباء والشعراء كونوا جمعية أدبية ونقدية وأصدروا مجلة تحمل هذا الاسم، وقد صدر العدد الأول منها في صيف عام 1932م وأعضاء هذه الجمعية هم: أحمد شوقي "رئيسا" و خليل مطران وأحمد محرم "نائب الرئيس" وأحمد زكي أبو شادي "سكرتيرا" أما سائر الأعضاء فهم: إبراهيم ناجي وعلي العناني وكامل الكيلاني ومحمود عماد، ومحمود صادق وأحمد الشايب وعلي طه وحسن الغياتي وحسن كامل الصيرفي وغيرهم."<sup>(2)</sup>

فهؤلاء معظم أعضاء جماعة أبولو، فأحمد شوقي ترأسها لعامها الأول رئاسة شرفه فقط.

"أسسها في القاهرة سنة 1932م الدكتور أحمد زكي أبو شادي على دستور أو نظام يتضمن: السمو بالشعر العربي وترقية مستوى الشعراء أدبيا واجتماعيا وماديا."<sup>(2)</sup>

فهي إذن هادفة لترقية مستوى الشعراء، وفق أغراض شعرية محددة.

"ومما يميز موقف أبولو النقدي أنها لم تتبن فكرة معينة، تتعجب لها. أو مذهباً شعرياً ترفض ما سواه، وإنما فتحت أبوابها لكل المحاولات الأدبية الناجحة، ولكل الآراء التجديدية سواء أكانت شعراً مرسلأ أم نثراً متحرراً، بل لعلها

1- أحمد قبشن، المرجع السابق، 233.

2- إبراهيم الحاوي، المرجع السابق، ص 85.

3- ياسين الأيوبي، المرجع السابق، ص 288-289.

عت أصحاب الأقسام الجديدة على الجهر بأرائهم والتعبير عن مواقفهم من الشعر الحديث بشكل عام.<sup>(1)</sup>

وعليه فجماعة أبولو لم تتعصب لأي مذهب أو فكرة هي داعية لكل محاولة أدبية جديدة.

"ومن الملحوظ أن جماعة أبولو قد استبدلو بتعبير الشعر العصري، تعبیر الشعر "الحي" وهو ما ظهر في العنوان الفرعي للمجلة: أبولو مجلة فنية لخدمة الشعر الحي، ثم كشف أحمد الشايب عن كنه هذا المفهوم في العدد الثالث في مقالة حملت عنوان: "الشعر الحي ما هو؟" ليوضح أن حياة الشعر تتحقق في عناصر هي: اللغة الموسيقية، والعاطفة الخالدة، والخيال الصادق، والفكرة أو الحقيقة، وجميعها تصدر عن نفس الشاعر وشخصيته بحسب ما يرى.<sup>(2)</sup>

ففي نظر هذه الجماعة أن الشعر المعاصر هو الشعر الحي القائم على العاطفة (الوجدان الذاتي)، والخيال بعيدا عن الوصف والتقليد.

وأهم ما امتازت به آثار أدباء هذه الجمعية: "النزعة الرومانطيقية القائمة على وجوب تمثيل الشعر لخلجان النفس، وتأملات الفكر، في لفظ رشيق وأسلوب متحرر، وخيال مبتكر بحيث تظهر شخصية الشاعر الفنية وينطبع نتاجه بها."<sup>(3)</sup>

فهي تدعو إلى كل ما تكفر به المدرسة القديمة بدون تحرز ولا استثناء، "تدعو إلى أن يجدد الشاعر ما شاء في أسلوبه وطريقته في التفكير والعاطفة والخيال، وأن يستلهم ما شاء من كل هذا التراث المعنوي العظيم الذي يشمل ما إدخرته الإنسانية من فن وفلسفة ورأي ودين ،

1- إبراهيم الحاوي، المرجع السابق، ص 86.

2- سامي عبابنة، المرجع السابق، ص 31.

3- ياسين الأيوبي، المرجع السابق، ص 250.

لا فرق في ذلك بين ما كان منه عربيا أو أجنبيا، وبالجملة فهي تدعو إلى حرية الفن من كل قيد يمنع الحركة والحياة، وهي لا تكاد تتفق مع المدرسة القديمة إلا في احترام اللغة وقواعدها.<sup>(1)</sup>

فهذه الجماعة أيضا متأثرة بالثقافة الإنجليزية، قائمة على الوجدان الذاتي، والتعبير الجميل، نائرة على كل ما هو قديم مع احترام اللغة وقواعدها.

"فهذه الجمعية لم تعمر طويلا إذا انتهت بنهاية السنة الثالثة، لكنها بقيت في تأثيرها حقا طويلا لأن أعضائها ظلوا بعد انفراط عقدها يقدمون الأثر الأدبي تلو الأثر."<sup>(2)</sup>

ومن هذا فجماعة أبولو دعت إلى التجديد مع احترام اللغة وقواعدها متأثرة بالمذهب الرومنسي الذي يعتمد على الخيال أو العاطفة وقوة الأسلوب، كما دعت بتحرير الشعر العربي من الوزن والقافية.

فالناقد محمد مندور بين أن جماعة أبولو لم تترسم على مذهب أدبي معين، أو مدرسة أدبية مختصة وكذلك في قوله "جماعة أبولو ومجلتها لو تكونا مدرسة أدبية متجانسة ذات مذهب موحد ذي خصائص مميزة، فإننا لا نستطيع أن نحدد لهذه المدرسة ولأبي شادي خاصة رائدها مذهباً محددًا من مذاهب الشعر التي عرفها الأوروبيون كالرومانسية أو الواقعية... أو غيرهما، وإنما الذي يتفقون عليه هو نفسه ما اتفقت عليه جماعة الديوان من قبل."<sup>(3)</sup>

فهي إذا امتداد لجماعة الديوان التي تدعو إلى التجديد والتحرر من التقاليد العربية القديمة.

1 إبراهيم الحاوي، المرجع السابق، ص 86

2- ياسين الأيوبي، المرجع السابق، ص 29.

3- إبراهيم الحاوي، المرجع السابق، ص 20.

## V - الرابطة القلمية:

"ولدت فكرة الرابطة القلمية بدافع الغيرة على الأدب العربي، فقد انعقد في ليلة العشرين من نيسان عام 1920م مجلس ضم باقة طيبة من الشباب اللبناني والسوري، كانت الغيرة على الأدب العربي تتلهب في نفوسهم والأسف على حالته المؤلمة تضطرب في قلوبهم، يحاول كل واحد منهم تلمس السبيل لإقامة الأدب من عثرته وجموده، وسرعان ما اتفقت الآراء على فكرة ومباشرة العمل لتحقيق الفكرة، ولم يمض أسبوع حتى خرجت الرابطة من حيز التفكير إلى حقيقة الوجود."<sup>(1)</sup>

من أعضائها: "جبران خليل جبران، ميخائيل نعيمة، ولیم كاتسفلیس، إيليا أبو ماضي، نسيب عريضة، عبد المسيح حداد، رشيد أيوب، ندره حداد، وديع باحوط، وإلياس عطا الله ولمدرسة المهجر آثار نقدية بجانب آثارهم الأدبية جمعت في كتاب اسمه "الغربال" لمؤلفه ميخائيل نعيمة، وقد صدر هذا الكتاب عام 1923م وهو مجموع مقالات نشرت في الصحف المهجرية، مناسبات مختلفة، القسم الأول منه مقالات نقدية كمقال "محور الأدب"، "الرواية التمثيلية العربية".... والقسم الثاني مقدمات نقدية لكتب و دواوين شعرية كنقد ديوان "الأرواح الحائرة" لنسيب عريضة، ونقد ديوان "القيروان" للشاعر القروي..<sup>(2)</sup>

فهذا أهم ما جاء في الكتاب النقدي، الغربال، الذي ينقسم إلى قسمين.

تتجلى أهمية الكتاب أنه "يحتل مكانة بارزة في النقد الأدبي الحديث، وأنه يمثل ثورة عنيفة على القيم الشكلية الباردة التي وسمت الشعر العربي ردحا من الزمن، وجرت على السنة "النظامين" في العصر الحديث سخيصة ممجوجة، وقد أكد ذلك مؤلف الغربال حيث قال: لما تعود البعض أن يدعوه

1- أحمد قبشن، المرجع السابق، ص284.

2- إبراهيم الحاوي، المرجع السابق، ص77.

نهضة أدبية عندنا ليس سوى نخمة هبت على البعض شعرائنا وكتابتنا من حدائق الآداب الغربية.<sup>(1)</sup>

فهو يبين لنا قيمة الكتاب النقدي في النهضة الأدبية التي لم يتعود عليها شعرائنا وكتابتنا، ويعتبرونها من الآداب الغربية فقط.

"ولا شك أن الفكر النقدي الذي قدمه نعيمة كان ناضجا إلى حد ما، إذ لا يمكن تجاهل الفصل الذي عقده في "الغربال" بعنوان: "المقاييس الأدبية"، ففيه يكشف عن آراء مازال بالإمكان الرجوع إليها لتأسيس رؤية منهجية في النقد، فهو ينطلق من فكرة "القيمة" التي تتحدد وفقا لحاجات الإنسانية المادية والروحية، بحيث تتأسس المقاييس عليها، فلا تكون ثابتة بل هي تتكيف بالزمان وبالمكان وبدرجة الرقي الإنساني المادي والروحي."<sup>(2)</sup>

فميخائيل نعيمة هنا انطلق من القيمة الروحية لتأسيس المقاييس الأدبية ومنطلقها الأساسي هو حاجة الإنسان، وتتغير بتغير الزمان والمكان...

يرى نعيمة "أن النقد يعتمد أساسا على قوة التميز، كما يرى أن على الناقد مسؤولية تربية الأذواق بما يبرز من محاسن الأعمال الأدبية وجلالها، وقد احترس المؤلف من أن يكون العمل الأدبي رمزا لصاحبه...، فالناقد لا يغربل الناس وإنما يغربل الأفكار والشعور والميول...، فإذا قال الناقد عن قصيدة ما لشاعر إنها تافهة فكأنه قال للشاعر نفسه: أنت رجل تافه."<sup>(3)</sup>

فميخائيل هنا يبين مهمة الناقد الأدبية، ودوره نقد العمل الأدبي وليس نقد صاحب العمل الأدبي.

1- إبراهيم الحاوي، المرجع السابق، ص 77.

2- سامي عباينة، المرجع السابق، ص 29.

3- ميخائيل نعيمة، الغربال، مؤسسة نوفل، بيروت، لبنان، ص 14

"لقد أثار صاحب الغربال مسائل نقدية هامة، فقد ضبط مفهوم النقد من خلال ربطه بالغريلة وأن القصد منه "هو التمييز بين الصالح والطالح"<sup>(1)</sup>، ومن ثم فمنطلقه النقدي منطلق تقويمي، لكن هذا التقويم ليس تعسفياً، أو هجوماً على الشعراء كما فعل العقاد أحياناً كما يقول نعيمة"هي غريلة الآثار الأدبية لا غريلة أصحابها"<sup>(2)</sup> واصطنع هذا الفهم للنقد بصبغة رومانسية أفسحت مجالاً للذات وقوة التمييز الفطرية التي لا يكون الناقد ناقداً إذا افتردها."<sup>(3)</sup>

وهنا تأكيد على أن العملية النقدية ليست هجوماً على الشعراء "تعسفياً" وإنما هي عملية نقد الإنتاج الأدبي لا صاحبه، التي تقوم على قدرة التمييز الفطرية.

"ظلت الرابطة القلمية حية بأعضائها العشرة نحو إحدى عشرة سنة من سنة 1920م إلى سنة 1931م ثم بدأت تضمحل، فقد مات عميدها جبران خليل جبران، ثم تلاه رشيد أيوب، وإلياس عطا الله،... أما ميخائيل نعيمة فقد عاد بعد وفاة جبران إلى قريته اللبنانية بسكنتا، ولا يزال فيها حتى الآن عام 1971. وأما عبد المسيح حداد فقد باع في أواخر عام 1957 حقوق جريدته "السائح" جريدة الرابطة."<sup>(4)</sup>

فهذا ما آلت إليه الرابطة القلمية وأعضاؤها، إلا أنها من أقوى الحركات التجديدية في العالم العربي النائرة على التقليد الذي كان يعتمد الشعراء العرب.

1- ميخائيل نعيمة، المرجع السابق، ص 15.

2- المرجع نفسه، ص 13.

3- سامي عابنة، المرجع السابق، ص 28.

4- أحمد قبشن، المرجع السابق، ص 258.

الصالح والطالح: هو التمييز بين الجميل والقبيح، بين الصحيح والفساد.



## VI- أهم المرجعيات الفكرية و النقدية لمحمد مندور:

لقد قدم محمد مندور الكثير للفكر الاجتماعي، والنقدي، والسياسي،.... وعاش حياة خصبة منتجة ويتجلى هذا من خلال آثاره، كما عرف عدة تحولات فكرية في حياته، أما عن المرجعيات التي تأثر بها طيلة حياته هي:

"درس محمد مندور في كليتي الحقوق والآداب بتوجيه من طه حسين ثم سافر في بعثة إلى فرنسا،... حصل فيها على ليسانس في الآداب ودبلوم في علم الاقتصاد السياسي، ودبلوم في علم الأصوات، كذلك درس التراث اليوناني والحضارة اليونانية، وعاد إلى القاهرة رسالته الرائدة في الدكتوراه عن (النقد المنهجي عند العرب)"<sup>(1)</sup>

فهو إذن متأثر بطه حسين، ويعتبر تلميذ من تلاميذه، كما أنه متأثر بالثقافة الفرنسية واليونانية، وأخذ الكثير منهما.

كما توقف عند دراسة نقاد عظام مثل (ساتت بيف) و (تين) و (برونتيير) و (لانسون) وبفلسفة (د.بوانكاريه)، كذلك درس التراث اليوناني وتعمق في الأساطير والدراما الإغريقية عند أسخيلوس وسوفوكليس...، وأيضا الملاحم اليونانية...، وألم بالمسرح الكلاسيكي الفرنسي عند كورني وراسين، ويومارشيه وموليير...، وواصل التكوين بعد أن عاد من أوروبا بأسس وامهات الموسوعة العربية في الأدب ونقده وفنونه...، ودرس عبد القاهر الجرحاني، وابن قتيبة...، وغيرهم."<sup>(2)</sup>

ومن هنا يتبين أن محمد مندور متأثر (بلانسون)، التي تقوم على المنهج التاريخي، ومتأثر بفلسفة (بوانكاريه) الذي يرى بأن العلم لا يقوم على أساس موضوعي وإنما على النسبية.

1- عبد الرحمن أبو عوف، فصول النقد والأدب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة 1996م، ص37.

2- المرجع نفسه، ص38.

كما أن محمد مندور "كان يؤمن بأن المنهج الفرنسي في معالجة الأدب هو أدق المناهج وأنفعها في النفس وأساس هذا المنهج هو ما يسمونه (تفسير النصوص) منذ أحسن بتغيير لغة تفكيره لا لغة كلامه فقط، حين أخذ يستمع إلى تفسير أساتذته في السوربون لنصوص مختارة، لأعلام الأدب، وأنه قد راعى ظروف مجتمعنا، وأضاف بسط النظريات العامة خلال التطبيق والموازنات، وطبق ذلك على أعمال للحكيم وبشر فارس وتيمور وطه حسين".<sup>(1)</sup>

تأثر محمد مندور بالمناهج الفرنسية، وغيرت لغة تفكيره، وهذا بفصل أساتذته، كما حاول تطبيق هذه المناهج مع مراعاة ظروف مجتمعنا .

كذلك من بين الأساتذة الذين تأثر بهم محمد مندور هو الأستاذ "جوستاف لوبول" حيث يرى أستاذه أن النص الأدبي يختلف عن الوثيقة التاريخية بما يثيره لدينا من استجابات فنية وعاطفية، فلا يمكن أن يحل محل الذوق شيء من دراسة الأدب...، لذلك يقول مندور: "إن الذوق خير الوسائل لنقد الأدب، يعد تثقيفه ومناقشته وتعليقه..."<sup>(2)</sup>

نتيجة تأثيره بجوستاف لوبول ذهب إلى أن أساس العملية النقدية هو الذوق وهو لا يقصد الذوق العادي، وإنما الذوق المثقف الغني وعليه من أهم المرجعيات النقدية لمحمد مندور هي: أنه تلميذ من تلاميذ طه حسين، متأثر بالمناهج الفرنسية، متأثر بفلسفة (د. بوانكاريه)، والمناهج التاريخية بـ(لانسون)....

الخصومة بين القدامى والمحدثين تبقى مستمرة عبر العصور، ولكل عصر (قدامى) (اتباعيين) ومحدثين ولكل منهما رأي، الاتباعيين المحافظة على التراث والمحدثين الثورة على القديم نتيجة تأثرهم بالثقافات الغربية ونتيجة هذا الصراع هو ظهور مدارس نقدية جديدة، مثل المدارس التي ظهرت في العصر الحديث، جماعة الديوان، الرابطة القلمية، جماعة أبولو....

1- يوسف حسن نوفل، نقاد النص الشعري، الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان، ط1، ص40.

2- المرجع نفسه، ص42.

## الفصل الثاني: النقد والنقاد المعاصرون عرض و تحليل

١ - عرض المدونة

٢ - دراسة المنهج المتبع

٣ - الآراء النقدية فيه

## 1- عرض المدونة:

تناول محمد مندور في هذه المدونة عدة مواضيع، سنعرض أهمها:

## تقديم

خص هذه الأبحاث بمجموعة من النقاد العرب المحدثين، منذ عصر النهضة، واستطاع نشر هذه الأبحاث بفضل فن الطباعة الحدث الذي كانت مطبعة بولاق الأميرية رائدته الكبيرة.

تحدث أيضا عن معاصرة شاعر البعث محمود سامي البارودي للشيخ حسين المرصفي، الذي هو أيضا عاد إلى منابع النقد الشعري القديمة ليعث أصول هذا الفن، مثل ما فعل البارودي.

القصيدة الشعرية هي العمود الفقري لتراثنا العربي القديم، وقد لقيت نصيب كبير من النقد حتى بعد الاتصال بالآداب العالمية والتعمق فيها، وينعكس هذا على النقد والشعر معا، وتدور المعارك حول القديم والجديد المتأثر بآداب الغرب، بينما فنون الأدب المأخوذة عن أصول غربية لم تنقد إلا عند الدكتور لويس عوض، والأستاذ يحي حقي.

اعتزم في أول الأمر، جعل في هذه الأبحاث الحديث عن أكبر عدد ممكن من النقاد المعاصرون، كما فكر في الحديث عنهم جميعا جزءا من كتاب كبير عند النقد الأدبي المعاصر مثل ما فعل في كتابه "النقد المنهجي عند العرب".

فهذا أهم ما جاء في تقديم الكتاب.

### الشيخ حسين المرصفي والوسيلة الأدبية

بين أن النهضة الأدبية المعاصرة، بدأت بشعر محمود سامي البارودي بنوع خاص ، وذلك بسبب عدة عوامل أهمها بعث التراث العربي القديم ، بفضل فن الطباعة الحديثة الذي وفد إلى مصر "مطبعة بولاق"

ظهر إلى جوار نهضة محمود سامي البارودي، رائد البعث والإحياء ناقد يبعث علوم اللغة العربية، وطرائق النقد الأدبي التقليدي، هو الناقد الشيخ محمد المرصفي الذي توفي سنة (1307هـ/1889م).

وقد خلف الشيخ حسين المرصفي ثلاث كتب هي "زهرة الرسائل" و "الكلمات الثمان" وأخيرا كتابه الضخم الذي يهمننا الحديث عنه هو كتاب "الوسيلة الأدبية للعلوم العربية"

### الوسيلة و "الأورجانون":

كتاب "الوسيلة الأدبية للعلوم العربية" عبارة عن محاضرات ألقاها المرصفي على طلبة دار العلوم في السنوات الأولى من إنشائها، ختمه الشيخ حسن يحمده الله على تمام طبعه سنة 1296هـ، وهو كتاب شمل جميع علوم اللغة العربية، من نحو وصرف وعروض وفصاحة وبيان وبديع، ومعان، ثم الأدب بفرعيه شعر ونثر.

كما تحدث عن رائد البعث الأدبي في عصره محمود سامي البارودي شاعر، وعبد الله فكري الناثر.

عبارة "الوسيلة الأدبية" تذكرنا بعبارة "الأورجانون" التي أطلقت على كتب الفيلسوف أرسططاليس، في كلمة إغريقية الأصل، وفي اللغتين الفرنسية والانجليزية أروجان، بمعنى الأداة أو الوسيلة، واعتبرت مؤلفات أرسطو وسيلة للمعرفة والتفكير المنطقي، كما اعتبرت

الوسيلة للمرصفي، أداة تعلم اللغة العربية وآدابها ووسيلة إنشاء الشعر والنثر في عصره، وفي الجيل الذي تلاه.

ولقد سمع أستاذه الدكتور طه حسين ذكر الشيخ المرصفي ووسيلته في الكثير من دروسه بالجامعة، وأكد محمد مندور أن طه حسين فقد تتلمذ على يد الوسيلة الأدبية وأخذ الكثير منها في طرائق تفسيره ونقده اللغوي لنصوص الأدب العربي القديم.

المرصفي لم يستطع التمييز بين علوم اللغة المختلفة، فلم ينزل كل منها منزلته، فقد نزل علم البيان وعلم المعاني منزلة علم البديع، وخص علم البديع بقدر كبير من العناية 100 صفحة من الجزء الثاني كما قصص أوجه البديع تخصيصاً، يعتبر علم البيان دراسة أصلية لوسائل أكيدة من وسائل التصوير الأدبي، وعلم المعاني دراسة للتراكيب اللغوية وطرق الأداء والتلوين الفكري والعاطفي.

### النقد التقليدي:

المرصفي لم يجدد أصول النقد الأدبي مثلما فعل صاحباً "الديوان" والغريال " بعده، فهو مزال يقرر أن لكل بيت وحدته الشعرية مستقلة بذاتها، حيث يقول في حديثه عن الشعر: إنه كلام مفصل قطعاً متساوية في الوزن متحدة في الحرف الأخيرة من كل قطعة، وتسمى كل قطعة من هذه القطعات عندهم بيتاً... الخ.

هذا المنهج النقدي لا يخرج في شيء عن منهج النقد التقليدي عند العرب، الذي يعتبر اليوم قديماً بالياً بالنسبة إلينا، بعد أن اتسعت آفاقنا النقدية.

### خاتمة:

الشيخ حسين المرصفي بعث النقد التقليدي وساعد في حركة البعث الأدبي كله وطرائقه مساعدة فعالة.

## ميخائيل نعيمة والغربال:

صدرت أول طبعة "للغربال" سنة 1923م، وقد صدرت طبعته السادسة مما يدل على صلابه هذا الكتاب وقوة مقاومته لطوفان الزمن.

كتاب "الغربال" هو مجموعة من المقالات النقدية التي نشرها ميخائيل نعيمة في الصحف أو كتبها كمقدمات لبعض مؤلفاته، وهذا لا ينقص من قيمة الكتاب وأهميته، فإن عددا كبيرا من إنتاجنا الأدبي المعاصر ليس إلا مجموعات من المقالات.

الأستاذ "ميخائيل نعيمة" ولد بمدينة بسكنتا بجبل لبنان سنة 1889م، بمعنى أنه كتب المقالات التي جمعها في كتاب الغربال، ولم يتجاوز الثلاثين، وعليه فميخائيل نعيمة توافرت لديه من الثقافة والخبرة بالحياة ما مكنه من أن يستقر في فلسفة نهائية في وظيفة الأدب وفي منهج النقد مع قوة الحق.

استكمل "ميخائيل" ثقافته وخبرته بالحياة عندما كتب مقالاته النقدية التي يضمها "الغربال" وأساس هذا الحكم تاريخ حياته الحافل منذ خطواته الأولى، بالتجارب الثقافية وبخبرات الحياة، ففي الثامنة عشرة ترك مسقط رأسه والتحق بمدرسة المعلمين الروسية، وبعد أربع سنوات إلى "بلوتافا" وبعد خمس سنوات إلى الولايات المتحدة الأمريكية عام 1911 ونزل بولاية واشنطن حيث درس الحقوق والآداب في جامعتها، ثم إلى نيويورك وهنا تعرف إلى الأدباء الذين تكونت منهم "الرابطة القلمية".

كتاب "الغربال" يضم إحدى وعشرين مقالة منها ما خصصه للهجوم العنيف على الأدب العربي التقليدي والتزمت وعلى التحجر اللغوي، ومنها ما تناول فيه بالنقد التطبيقي بعض المؤلفات الأدبية التي كانت قد ظهرت عندئذ مثل مقال عن "القرويات" ديوان "الرشيد سليم الخوري".

ومقالاته عن النقد البناء وهي المقالات التي يتحدث فيها عن "الغربة" و "محور الأدب" و"الرواية التمثيلية العربية"....، ثم مقال قصير يدعو إلى ضرورة الترجمة عن الآداب الأجنبية بعنوان "فلنترجم".

### الغربال والديوان:

هناك مسألة تاريخية يجب الفصل فيها ، وهي ظهور كتابي "الديوان" و "الغربال" في وقتين بالغي التقارب، والكتابان يرميان إلى هدف واحد هو الهجوم العنيف على مدرسة الأدب التقليدي أي مدرسة البعث، والدعوة إلى أدب جديد، وأكد الأستاذان نعيمة والعقاد لمحمد مندور عدم وجود أي تأثير متبادل بينهما، وإنما الاتجاهين قد تولد بطريقة تلقائية ونتيجة لظروف متشابهة في اتصال الجانبين المهجري والشرقي بالآداب والثقافات الأوروبية، وإحساس كل من الجانبين بأن اتجاهات الأدب العربي التقليدي لم تعد تكفي حاجات العصر المتطورة. وأما التحية التي تبادلها الجانبان فهو جودة في كتاب الغربال نفسه حيث كتاب الأستاذ ميخائيل نعيمة عن "الديوان" مقالا حماسيا حارا، وقد ورد الأستاذ العقاد هذه التحية بمثلها في مقدمة كتب للغربال.

### المنهج النقدي:

يتبين من مقاله عن "الغربة" أن منهج نعيمة النقدي هو المنهج التأثري الذاتي، وهو منهج لا يكفي بالتفسير والتقييم، بل من الممكن أن ينتمي إلى خلق أدبي مبتكر على نحو ما يؤكد نعيمة.

### عبد الرحمن شكري ناقدا

حركة التجديد التي انبثقت في مصر النصف الأول من هذا القرن، اشترك فيها عمالقة ثلاثة شكري والمازني والعقاد، حيث يصعب تمييز نصيب أحدهما في هذه الحركة من نصيب



زميله فشكري خلق في الشعر تراثا أكيد مما خلق في النقد، وزملاؤه ومعاصروه يحدثوننا بأن شكري قد كان له في التوجيه والنقد الشفوي ما لو دون لكونه تراثا ضخما.

وبالرغم مما نشب بين شكري والمازني من خصام عنيف، بسبب ما نشره شكري في

مجلة

"المقتطف" باتهام زميله بسرقة عدة قصائد من الشعر الانجليزي، مما أثار المازني ثورة عنيفة ضد شكري واتهامه بالجنون، وتسميته بـ "صنم الألعيب"، ورغم هذه الخصومة عاد المازني واعترف بفضل شكري وريادته.

وعند تحديد مكانة شكري في حركة التجديد في أدبنا العربي المعاصر لا مفر أن نعطي الأهمية الأولى لانتاجه الشعري، الذي يمكن أن نسميه مذهبا جديدا في تراثنا الشعري وهو مذهب انتهى إليه وهو لا يزال طالب بمدرسة المعلمين العليا، وبفضله يحق لشكري أن يحتل مكانة بين نقاد الأدب أيضا وموجهيه.

### المذهب الوجداني:

عبد الرحمن شكري أعطانا جوهر المذهب الشعري الجديد، الذي دعا إليه في بيت شعري وضعه على غلاف أول ديوان له:

ألا يا طائر الفردو      س إن الشعر وجدان

وذلك لأن عبد الرحمن شكري ومعاصروه، ثقافتهم الشعرية واسعة في الآداب الأوروبية ، وعلى الأخص الآداب الانجليزية، توحى إليهم بأن وظيفة الشعر الأساسية هي التعبير عن وجدان الشاعر الذاتي.

### عباس محمود العقاد ناقدا

وصف العقاد بأنه "رجل خصب منتج" أثري أدبنا المعاصر بعدد كبير من المؤلفات حصر الكلام عنه في النقد الأدبي، وإن كان نقده متصل بأدبه الإنشائي ومتأثر به، دافع عن الشعر الفلسفي متأثر بأرائه النقدية وحدها، بل وباتجاهه الخاص.

### النقد والدراسات

اكتفى بإيضاح ومناقشات منهجية في كتابة السيرة أو الدراسة الأدبية، ويتبقى لدينا آراؤه في الأدب والشعر عامة، ودوره القيادي في توجيه الحركة الأدبية المعاصرة والحركة النقدية على السواء،... وهو دور واسع عميق.

والعقاد من النفر القليل الذي يصح أن يقال فيهم مثلما قيل في العقاد.

### العقاد ومعاصروه:

عقد الأستاذ محمد خليفة مقارنات في مقدمته بين العقاد وعدد من المعاصرين الذين اشتركوا معه في النهضة الأدبية المعاصرة مثل طه حسين، محمد خلف الله، مصطفى صادق الرافعي، قارن بين العقاد وطه حسين، وهاجم هجوما عنيفا المرحوم مصطفى صادق الرافعي.

حاول الأستاذ "محمد خليفة" تحديد منهج العقاد في الدراسة الأدبية، فيقول إن هذا المنهج قائم على ما يؤمن به العقاد من أدب الأديب، أما الدكتور طه حسين لا يهتم بالشاعر وحياته إلا بالقدر اللازم لفهم شعره وتدوقه، وقد اشتبك العقاد وطه حسين حول هذين المنهجين المختلفين، أشار الأستاذ التونسي -محمد خليفة- إلى أن العقاد يهتم بالشعر لينفذ منه إلى الشاعر، أما الدكتور يهتم بالشعر دون الشاعر، وهناك بعض الفروق بين

المنهجين، منهج العزم والشجاعة عند العقاد ومنهج الحزم والسلامة عند الدكتور، فالشعر عند العقاد وسيلة لفهم الشاعر.

من نفس المقدمة وسع دائرة المقارنة بين الأدبيين فيقول "الدكتور طه حسين" نقد ممتاز ولا سيما للنصوص، ولكنه لا يستوعب ولا يتأني أما "هيكل" ليس له منهج نقدي واضح، ونقد الدكتور "أحمد أمين" نقد عالم باحث لا نقد أديب متذوق.

حدد الأستاذ التونسي منهج البحث في الأدب والسير عند الأستاذ العقاد فيقول: "إنه منهج نفسي يزن جميع الأعمال والأقوال والحركات وما إليها في الوجود ويفسرها ويعللها ببواعثها في نفس الإنسان ونظرة الوجود الحي، ولا يبالي بظواهرها وعناوينها إلا بمقدار ما تؤدي تلك البواعث عليها... الخ".

### فلسفة العقاد:

والأستاذ العقاد من نفر القليل في بلادنا الذين نستطيع أن نستخلص لهم من مجموع انتاجهم الثقافي فلسفة عامة في الحياة والأدب وهي فلسفة يمكن أن نجملها في لفظتين: "الفردية والحرية".

فالفردية هي التي أوحى للعقاد بأن يناضل طوال حياته في مجال الحياة العامة ضد الحكم المطلق، أو المذاهب الجماعية التي ينفي فيها الفرد.

وأما الحرية التي تعتبر المنبع الثاني لفلسفة الأستاذ العقاد العامة في الحياة والأدب فنستطيع أن نجد لها في عدد من مقالاته الثقافية العامة والنقدية الأدبية.

إبراهيم عبد القادر المازني ناقدا

كان المازني مع العقاد وشكري رائدا للتجديد الأدبي عامة والشعري بخاصة، ومع اختلاف المزاج بين كل من هؤلاء فالعقاد مفكرا عنيدا، وشكري منطويا يستبطن ذاته، أما المازني يعتبر بلا ريب فنان الثالث، إذ كان أعنف الثلاثة انفعالا وإسرافا وتقلبا بين عواطفه المهتاجة في صدر حياته وقبل أن يستوي على فلسفة ساخرة في الحياة فحياته تنقسم إلى قسمين.

فهناك مازني قديم نجده في شعره وفي معاركه النقدية بنوع خاص، ومازني حديث حيث نجده في قصصه ومجموعات مقالاته، فهو المازني الثائر الساخر.

وعلى هذه الحقيقة نستطيع أن نفسر آراء وأحكام المازني النقدية من تناقض فالمازني الجديد كثيرا ما تنكر للمازني القديم وأنكره.

الشعر غاياته ووسائله:

يقول العقاد والمازني في خاتمة المقدمة التي كتبها للجزء الأول من الديوان: "وقد مضى التاريخ بسرعة لا تتبدل وقضى أن تحطم كل عقيدة أضاها عبت قبلها، وربما كان تقدما ليس صحيحا أوجب وأيسر من أن نقدم تحطيم الأضام الباقية على تفصيل المبادئ الحديثة..."

ولسوء الحظ لم يظهر من الديوان غير الجزءين الأول والثاني اللذين حاولا فيهما تحطيم شوقي والمنفلوطي، ثم عبد الرحمن شكري.

وهدف هذا الكتاب الأول والأسمى في التجديد الذي كانت تدعو إليه هذه المدرسة هو: الصدق في الإحساس والصدق في التعبير.

المازني وحافظ إبراهيم:

سنة 1915 نشر المازني كتيب بعنوان "شعر حافظ" ضم مقالات عدة في نقده، نشر بعضها في مجلة "عكاظ" أثار هذا الكتيب حافظ ثورة كبيرة مما دفعه إلى أن يكيد للمازني

باستخدام نفوذه لينقله من المدرسة الثانوية إلى دار العلوم ليعلم مبادئ اللغة الانجليزية للمبتدئين، مما دفع المازني للاستقالة واتجه للصحافة بعد ذلك.

### لويس عوض

عرفت لويس عوض منذ ربع قرن، عندما جاء إلى باريس في إجازة مدرسية، وتوثقت بيننا العلاقة.

ومن أهم عوامل التجاوب بيني وبين لويس عوض كان الظماً المشترك للمعرفة وإحساسنا اننا لم نساfer لأوروبا لمعرفة الحقيقة في بطون الكتب وحدها، وإلا لاستقدمنا الكتب ما احتجنا إلى تحمل مشاق الغربية، ولهذا لم أنفق وقت كبير في إرشاد لويس عوض للمراجع الفرنسية التي تعالج موضوع "لغة الشعر"، بينما نفقت الوقت كله في إشراكه معي في تأمل ودراسة مشاهد الحياة وأساليبها ومعالم الماضي التي خلفتها الحضارة الفرنسية على صفحة باريس.

هذه الذكريات تدل على أن المنحى الفكري والعاطفي للويس لم يتغير منذ أن عرفته، اتجه نحو الفهم والمعرفة والتفسير، انتهى به الأمر إلى أن يتخصص في النقد الأدبي والفني ويحترفه مثلي، فالطابع الذي يلزم نقده هو الطابع التفسيري الذي يقوم على الفهم والمعرفة، في حين قد أضع نفسي بين مدرستي النقد التفسيري والنقد التقييمي.

لأن النقد كما هو معلوم تفسير وتقييم وتوجيه للأدب والفن، وهو يعتبر الوجه الآخر للأدب والفن من حيث أنهما أيضا تفسير وتقييم وتوجيه للحياة وتقسيمنا للنقد اليوم هو تفسيري وتقييمي وتوجيهي، وهو الذي يمثل المرحلة القائمة اليوم.

والذين اتهموا حركتنا النقدية المعاصرة بالتخلف، يثبتون تخلفهم عن متابعة هذا النقد وفهمه وتمييز اتجاهاته ومدارسه، التي وصلت إلى مستويات العالمية.

وفي هذا الصدد نستطيع تمييز ثلاث مدارس نقدية كبيرة يمثل كل واحد منها أحد الاتجاهات الثلاثة السائدة في النقد والفصل بين هذه المدارس غير ممكن، فالتفسير قد يكون وسيلة أو مرحلة لتقييم العمل الأدبي، ثم لتوجيه الأديب أو الفنان نحو ما هو أفضل.

### يحي حقي ناقدا

يختم يحي حقي مقدمة كتابه قائلا: "ي أنكر أنني لم أخرج عن دائرة النقد التأثري، فليس في كلامي ذكر للمذاهب، ولعل السبب أنني لم التحق بكلية آداب في إحدى الجامعات... لم أدرس النقد دراسة منهجية تاريخية..."

والشيء المؤكد أنه لم يخفق في إنشاء مذهب في النقد، وإن لم يكن تأثريا جماليا خالصا، فالتأثرية في النقد تجمع بين التفسير والتقييم، ونقد الأستاذ حقي، هو نقد تقييمي في جوهره وإن كانت أسس التقييم لا تنهض على الحاسة الجمالية، وحدها بل يجمع إليها فطنة مرهفة لوظيفية اللغة بعناصرها المختلفة في الأدب، واتجاه يحي حقي في النقد هو دراسة أساليب التعبير وضرورة الاهتمام بها في الدرجة الأولى، والأدب عنده لا يمكن أن يوجد ويتفوق إلا إذا جاد أسلوبه وتفوقت كل عبارة من عباراته، وعنده أن العمل الأدبي عملية خلق وابتكار مستمرين.

وهو يؤمن بأن أسلوب الرجل هو الرجل نفسه ولذلك يطالب كل كاتب أن يكون له أسلوبه الخاص ولغته الخاصة وطرائق تعبيره الأصلية المبتكرة.

فيحي حقي وضع في كتابه الأسس العامة لعلم جديد، وهو علم الأسلوب على أساس من حساسية جمالية ولغوية وعقلية بالغة الرهافة.

## أصالة يحي حقي:

لأستطيع أن أزعم أن يحي حقي ناقد موضوعي أو أيديولوجي أو ناقد تطور من المنهج الجمالي إلى غيره، ولكن في كتابه هذا وضع الأصول العامة لعلم الأسلوب، اتمنى لطلبتنا في مراحل التعلم العام استخلاص هذه المبادئ من كتابه وشرحها وتفسيرها، ولو فعلوا لأحدثوا أكبر ثورة في نهضتنا الأدبية والفكرية، والداهية يحي حقي يملك حساسية القلب والعقل، وهذه الحساسية موهبة، وما أندر المواهب.

## المنهج الأيديولوجي في النقد

هناك اتفاق على أن النقد هو فن تمييز الأساليب، فالنقد في أول الأمر تأثريا غير قائم على مناهج أو مدارس محددة الأصول، حتى جاء الفيلسوف الإغريقي أرسطو حيث وضع نظرية فلسفية عامة لجميع الفنون.

وخصوم التأثرية يرون أنها تستند إلى الذوق الخاص في إدراك مواضع الجمال أو القيم في الأعمال الأدبية، ويقولون إن الذوق ظاهرة فردية لا تخضع لمعايير عامة ولكن لا نستطيع أن نغفل التأثرية في العملية النقدية، فلا بد من أن يبدأ الناقد بتعريض صفحة روحه أو مرآة روحه للعمل الأدبي، ليتبين الانطباعات التي تتركها تلك الأعمال فيها.

فالتأثرية مرحلة أولى وجوهرية في النقد الأدبي أو الفني، وإنما أسرف التأثريون عندما ظنوا أن تلك التأثرية يمكن أن تصبح منهجا نقديا بذاته ويمكن أن تصبح منهجا نقديا مكتفيا بذاته ويمكن الوقوف عنده.

كان المنهج التأثري والمنهج الموضوعي هما اللذان يتصارعان في النقد، قبل أن تسيطر و تظهر فلسفات جديدة، على وظائف الأدب، وأهم هذه الفلسفات: الفلسفة الاشتراكية والفلسفة الوجودية اللتان نتج عنهما المنهج الأيديولوجي، وهو منهج يختلف عن المنهج الاعتقادي يسعى إلى تبين مصادر الأدب والفن من جهة، وأهدافها أو وظائفها من جهة أخرى.

المنهج الإيديولوجي في النقد هو منهج لا يريد أن يسلب الأدب أو الفنان حريته وكل ما يرجوه هو أن يستجيب الأدب والفنان لحاجات عصره وقيم مجتمعه بطريقة تلقائية وظائف المنهج الأيديولوجي في النقد ثلاث مهام هي:

أولاً: تفسير الأعمال الأدبية والفنية، وتحليلها مساعدة لعامة القراء على فهمها....

ثانياً: تقييم العمل الأدبي والفني في مستوياته المختلفة، أي في مضمونه وشكله الفني.....

ثالثاً: توجيه الأدباء والفنانين في غير تعسف ولا إملاء ولكن في حدود التبصير بقيم العصر، وحاجات البشر،....

فهذا أهم ما جاء في كتاب النقد والنقاد المعاصرون .



## 2- دراسة المنهج المتبع:

يعرف محمد مندور النقد بأنه "فن تمييز الأساليب"<sup>(1)</sup>، بل قرر أن هناك "شبه اتفاق"<sup>(2)</sup> على هذا التعريف، وعليه فهو خص النقد بدراسة النصوص الأدبية وتحليلها، وتميز الأساليب.

كما أشار إلى المجادلات أو الاختلافات التي قامت حول التأثرية والموضوعية، وأيهما أفضل في العملية النقدية، وهذا من خلال التساؤل الذي طرحه: "إذا كان النقد يستقيم على أساس من التأثرية الخالصة أم إن المنهج التأثري هو منهج فاسد ويحس تعويضه بمنهج موضوعي."<sup>(3)</sup>

طرح محمد مندور هذه القضية في كتابه "الميزان الجديد" حيث واجه فيه آراء خصوم التأثرية ومواقفهم، "فهم يذهبون إلى أن الذوق ظاهرة فردية لا تخضع لمعايير عامة وكثيرا ما تختلط النزوات والأهواء والغرور والإدعاء، ولا سبيل إلى إخضاع أحكامه لمنطق واضح،"<sup>(4)</sup>

وأعلن أيضا محمد مندور موقفه من أنه "لا مفر من الاعتماد على التأثرية في إدراك حقيقة العمل الأدبي أو الفني وقدرته أو عجزه عن التأثير في الناس على نحو معين، على أنه من الخطأ ومن الإسراف أن يكتفي المنهج التأثري بذاته"<sup>(5)</sup>

1- محمد مندور، النقد والنقاد المعاصرون، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 2003م، ص173.

2- المصدر نفسه، ص173.

3- المصدر نفسه، ص229.

4- المصدر نفسه، ص230.

5- المصدر نفسه، ص232.

فهو يشكك في قدرة المنهج التأثري، أن يكون قائماً بذاته، وإنما هو مرحلة أولية في العملية النقدية "مرحلة أولى وجوهرية في النقد الأدبي"<sup>(1)</sup>

فهو يعتبره المرحلة الأولى والجوهرية في العملية النقدية أما الاعتماد عليه كمنهج نقدي خطأ، وهذه المرحلة الجوهرية يجب أن تتبعها مرحلة أخرى وهي المرحلة الموضوعية وهذا يتجلى من خلال قوله: "يجب أن تتبعها مرحلة أخرى موضوعية يبرز بها صاحبها ويعمل انطباعاته الخاصة بحجج يستمدّها من مبادئ الفن الذي ينقده وأصوله"<sup>(2)</sup>

هكذا عالج محمد مندور قضية المنهج التأثري والموضوعي وهذا يجعله المنهج التأثري مرحلة أولى ثم يتبعه الموضوعي.

غير أن الصراع بين المنهج التأثري والمنهج الموضوعي والسؤال عن أيهما أفضل لم يعد يهم مندور، وذلك عند حدوث تغيرات على مفهوم الأدب والأدب ووظائفهما نتيجة لظهور وانتشار فلسفات جديدة وهذا يتجلى من خلال قوله:

"كان المنهج التأثري والمنهج الموضوعي هما اللذان يتصارعان في النقد أواخر القرن الماضي..... قبل أن تظهر وتسيطر فلسفات جديدة على وظائف الأدب والفن وأهدافها في الحياة وهي فلسفات لم تعد تسلم للأدب والفنون بأنهما نشاط جمالي فحسب وأهم هذه الفلسفات: الفلسفة الاشتراكية، والفلسفة الوجودية، نتج عنهما منهج نقدي جديد نستطيع أن نسميه بالمنهج الأيديولوجي"<sup>(3)</sup>

وبالتالي فالمنهج الذي تبناه محمد مندور في مدونته هذه هو المنهج الأيديولوجي.

1- المصدر السابق، ص 232.

2- المصدر نفسه، ص 232.

3- المصدر نفسه، ص 178.

كما أعاد محمد مندور النظر في التقسيم القديم لأنواع النقد الأدبي إلى تأثري، وموضوعي، وتاريخي...، فهناك تقسيم جديد للنقد فالنقد الأدبي في مرحلته الجديدة لا يخرج عن كونه تفسيراً وتقيماً وتوجيهاً للأدب والفن، وهو في ذلك يعتبر الوجه الآخر للأدب والفن من حيث إن وظيفتهما هي تفسير وتقييم وتوجيه الحياة.<sup>(1)</sup> وعليه فتطور النقد مرتبط بتطور الأدب، أي أن النقد والأدب مثل العملة النقدية، فالنقد الوجه الآخر للأدب.

فالنقد الإيديولوجي ظهر نتيجة الفلسفات الجديدة وهما: الوجودية والاشتراكية.

الوجوديون فقد نادوا بضرورة تحمل الأديب أو الفنان لمسؤوليته، وطالبوه بأن يلتزم، أي أن يوحى بوسائله الفنية الخاصة بالرأي أو الاتجاه الذي يرتطيه فيما يعرض من تجارب الحياة ومشاكلها، ومشاكل شعبه ومجتمعه.<sup>(2)</sup>

أما الاشتراكيون فقد ركزوا اهتمامهم على توجيه الأدب والفن إلى الحياة والمجتمع، وبخاصة على أساس التفكير الاشتراكي وفلسفة الحياة الجديدة، وهم نادوا بفكرة "الأدب الإيجابي الهادف" و "الأدب القائد للحياة" وعابوا "السلبية والرومانسية"<sup>(3)</sup> ومن هاتين الفلسفتين نتج المنهج الإيديولوجي.

1- المصدر السابق، ص 197.

2- المصدر نفسه، ص 199.

3- المصدر نفسه، ص 199.

"فالمنهج الإيديولوجي لا يريد أن يسلب الأديب أو الفنان حريته"<sup>(1)</sup>

يبدو من خلال قوله هذا أنه يهدف إلى تمكين حرية الأديب.

كما أن النقد الإيديولوجي يقوم على أمرين أساسيين: "مصادر الأدب والفن" من جهة، و " أهدافه ووظائفه" من جهة أخرى ومن وظائف النقد الإيديولوجي التي حددها "تفسير تقسيم وتوجيه الأعمال الأدبية والفنية."<sup>(2)</sup>

أما من حيث الهدف ووظيفة الأدب فإن النقد الإيديولوجي يؤكد أن الأدب والفن لم يعودا "مجرد تسلية أو هروب من الحياة ومشاكلها وقضاياها ومعاركها" وبالتالي فالأديب "يجب ألا يعيش في المجتمع ككائن طفيلي أو شاذ أو جبان هارب أو سلبي باك أو مهرج ممسوخ."<sup>(3)</sup> وعليه فالمنهج الإيديولوجي يهدف إلى تبين مصادر الأدب والفن، ووظائفه وأهدافه عند الأدباء وذلك وفق متطلبات و حاجات الإنسان المعاصر.

كذلك النقد الإيديولوجي تناول عدة قضايا أدبية وفنية مثل قضية "الفن للحياة" وقضية "الالتزام في الأدب والفن" وقضية "الأدب والفن الهادفين". وتفضيل الأدب أو الفن "القائد على الأدب أو الفن الصدى"<sup>(4)</sup>

فهاته القضايا الأدبية التي ذكرها عليها محمد مندور في كتابه وفسر سبب اختياره لها قائلاً:

1- المصدر السابق، ص 190.

2- المصدر نفسه، ص 191.

3- المصدر نفسه، ص 243.

4- المصدر نفسه، ص 189.

"ومن الواضح أن كل هذه القضايا ترتبط بواقع الحياة المعاصرة، وقضاياها ومعاركها"<sup>(1)</sup> وعليه فالمنهج الإيديولوجي يطرح مفهوم جديد وهو ارتباط الأدب والأديب بالواقع الاجتماعي. "الفن الصدى هو مجرد تصوير للواقع كما هو، أما الفن القائد هو إعادة النظر في الواقع والحكم عليه من خلال رؤية إيديولوجية معينة وهو أيضا توجيه للقارئ نحو الخير والسعادة."<sup>(2)</sup> وعليه يمكن القول أن انتقال محمد مندور من النقد الذوقي التأثري إلى مرحلة النقد الإيديولوجي بسبب جملة من العوامل منها الموضوعية كالتحولات التي عرفها المجتمع، أما العوامل الذاتية راجعة إلى تطور التفكير عند محمد مندور الذي عرف بتحولاته المنهجية عبر مراحل حياته. بين أيضا محمد مندور، معنى الواقعية التي يقصدها هو، غير الفهم الغربي الذي يعود إلى القرن التاسع عشر، فهي ليست "محاكاة الواقع وتصويره آليا"<sup>(3)</sup> وإنما هي وجهة نظر - الكاتب - إلى هذا الواقع والحكم الذي يريد أن يوحى إلينا من خلال الصور الفنية التي اختارها لموضوعه."<sup>(4)</sup>

وعلى هذا الأساس كان التفريق بين "الفن القائد" و "الفن الصدى" فالفن القائد "تمثل الواقعية التي يريدها محمد مندور، أما "الفن الصدى" يقصد به الواقعية الغربية التي تكون عادة متشائمة. التطور الفكري الجديد لمحمد مندور سمح له أن يتحول من ناقد تأثري إلى ناقد واقعي، حيث أصبح من دعاة الاشتراكية، النقطة الأساسية التي يركز عليها في منهجه الجديد، هي إيمانه بالوظيفة الاجتماعية للأدب.

1- المصدر السابق، ص 189.

2- فاروق العمراني، تطور النظرية النقدية عند محمد مندور، الدار العربية للكتاب سنة 1988م، ص 212.

3- المصدر نفسه، ص 189.

4- المصدر نفسه، ص 189.

## 3- الآراء النقدية فيه:

تأثر محمد مندور بالنقاد العرب المحدثين، وأعجب بهم وخاصة الذين لهم ذوقا فنيا في ميدان الأدب والنقد ومن بين هؤلاء النقاد، أعجب "بالشيخ المرصفي" ويتجلى هذا في قوله: "والكتاب على أية حال شديد الشبه بكتب الأماي العربية القديمة كأماي أبي علي القالي وأماي المبرد وغيرهما، وإن اختلف عن الأماي القديمة في أنه لم يقتصر على الأدب وروايته، بل شمل جميع علوم اللغة العربية من نحو،....."(1)

وقد تناول "إبراهيم صدقة" موضوع إعجاب محمد مندور بالشيخ المرصفي يقول: "يبدو لنا تأثر مندور وإعجابه بهذا الكتاب -الوسيلة الأدبية للعلوم - وبالأراء النقدية النقدية التي دعا إليها صاحبه من خلال مقارنته بأمتهات الكتب القديمة كأماي لأبي علي القالي، وأماي المبرد، وغير ذلك من عيون الكتب العربية والأجنبية."(2)

والمنهج الذي وضعه الشيخ المرصفي يتضح من خلال النصيحة التي قدمها للشعراء من خلال كتابه الوسيلة حيث يقول: "أعلم لعمل الشعر وإحكام صناعته شروطا أولها الحفظ من جنسه، أي من جنس شعر العرب، حتى تنشأ في النفس ملكة ينسج على منوالها، ويتخير المحفوظ أقل ما يكفي فيه شاعر من الفحول الإسلاميين مثل ابن أبي ربيعة، وكثير، و.... والمختار من شعر الجاهلية، ومن كان خاليا من المحفوظ فنظمه قاصر رديء ولا يعطيه

1- المصدر نفسه، ص8.

2- إبراهيم صدقة، التأثرية والنقد التأثري، عالم الكتب الحديث، إربد الإدارة. 2011، 95.

الرونق والحلاوة...، فمن قل حفظه أو عدم لم يكن له شعر، وإنما هو نظم ساقط..."<sup>(1)</sup>

محمد مندور يرى الأسس السليمة للشعر فيمايلي: "فالشعر لا تنمو ملكته في النفس إلا بكثرة مطالعة الجيد منه وحفظه، كلما استطاع الشباب إلى ذلك سبيلا، وهذه هي الطريقة الوحيدة لتحصيل ملكة الشعر منذ أقدم العصور حتى اليوم، وفي اللغات كافة، وبعد حصول هذه الملكة لابد من الدرية الطويلة على النظم والإكثار منه حتى تستحكم الملكة."<sup>(2)</sup>

وعليه فالشرط الأساسي لنظم شعر جيد وجميل، ولتنمية ملكة الشعر وتقويتها هو الحفظ، والدرية على النظم، ، لأن الحفظ الكثير ناتج عن كثرة المطالعة وبالتالي الاكتساب وتنمية الملكة الشعري.

أما عن سبب ظهور النقد التأثري فمحمد مندور يرجع إلى "أن الثورة الرومانسية كانت من أكبر تمهيد لظهور النقد التأثري، وكان ذلك في أواخر القرن التاسع عشر."<sup>(3)</sup>

وهناك من يرجع ظهور النقد التأثري إلى سبب آخر هو "الإفراط في تحري الأسلوب العلمي والتزام الصرامة المذهبية، أدى إلى ظهور النقد التأثري الذي مثله في الأدب الفرنسي أقوى تمثيل، الكاتبان القديران، أناتول فرانس، وجيل ليميتز."<sup>(4)</sup>

1- محمد مندور، المصدر السابق، ص12.

2- المصدر نفسه، ص13.

3-المصدر نفسه ، 214

4-علي ابراهيم ، فصول في الادب و النقد و التاريخ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة 1979 م ص144-145

فهو يرجع ظهور النقد التأثري، إلى الإفراط في الأسلوب العلمي وصرامته أما "محمد غنيمي هلال" يقول: النقد التأثري والدعوة له تم الرواج لها في نهاية القرن التاسع عشر كما كانت الدعوة له صدى للفلسفة الجمالية والمثالية، وكرد فعل ضد النقاد الوضعيين الذين حاولوا جعل الأدب والنقد علما.<sup>(1)</sup>

وعليه أن النقد التأثري ظهر واتضح معالمه كمذهب نقدي مقابل للإتجاه العلمي الصارم، ورد فعل ضد النقاد الوضعيين الذين حاولوا جعل الأدب والنقد علما.

كما تعرض محمد مندور في مدونته إلى جماعة الديوان، حيث اعتبر أن جماعة الديوان هي الجماعة المجددة فعلا لأدبنا العربي ويضع المازني على رأس هذه الجماعة رغم الاختلاف في الاتجاهات والمزاجات، حيث يقول: "فإذا كان العقاد مفكرا عنيدا يعرف ما يريد ويثبت عنده في الغالب الأعم، وكان شكري منطويا يستبطن ذاته ولا يمل الغوص في أعماقها، وكان المازني يعتبر بلا ريب فنان هذا الثالوث، إذ كان أعنف الثلاثة انفعالا وإسرافا وتقلبا بين عواطفه المهتاجة."<sup>(1)</sup>

رغم تفضيل محمد مندور للمازني على العقاد وشكري إلا أن الثلاثة لهم دور فعال في جماعة الديوان بشكل خاص، وفي الحركة النقدية بشكل عام، كل له طريقة معينة في دوره النقدي.

1- محمد غنيمي، قضايا معاصرة في الأدب والنقد، دار النهضة مصر للطبع والنشر، ص102.

2- المصدر السابق ، ص128



أما عن العقاد يقول: "إنه رجل خصب منتج"<sup>(1)</sup> وكذلك يقول عنه "والأستاذ العقاد من نفر القليل في بلادنا الذين تستطيع أن تستخلص لهم من مجموع إنتاجهم الثقافي فلسفة عامة في الحياة والأدب وهي فلسفة يمكن أن نجملها في لفظتين: "الفردية والحرية"<sup>(2)</sup>

وعليه فالعقاد في نظر مندور، ناقد بالغ الأهمية في الساحة النقدية فهو يصفه بالرجل المنتج شبهه بالنبات الأخضر، كذلك هناك من التفت إلى قوة العقاد النقاد حيث يتميز بـ: "نو قدرة فائقة على تمثيل جميع ما يقرأ، وعلى هضمه، حتى يستحيل إلى جزء من ذاته، ومن العناصر المكونة لشخصيته الثقافية والأدبية."<sup>(3)</sup>

فهو (عبد المنعم) يوافق محمد مندور في مكانة العقاد النقدية، وقدرته على استيعاب جميع ما يقرأ ويحوله وكأنه جزء من شخصيته، وهذه القدرة لا نجدها إلا عند القليل أو الضئيل من النقاد المحدثين.

كذلك بين عبد المنعم أهم ما دعا إليه العقاد في بدايته النقدية حيث يقول: إن أبرز ما ظهرت فيه ملكة العقاد النقدية منذ مطلع حياته كانت الدعوة إلى التجديد في الشعر الغنائي الذي يتكون منه تراثنا الشعري التقليدي، وهي دعوة كان العقاد وصاحباها شكري والمازني، قد تأثروا فيها بلا ريب بحصيلتهم من الشعر الغربي والانجليزي بخاصة."<sup>(1)</sup>

1- المصدر السابق، ص 62.

2- المصدر نفسه، ص 71.

3- محمد عبد المنعم كفاجي، مدارس النقد الأدبي الحديث، الدار المصرية اللبنانية، سنة 1995م، ط1، ص 237.

4- المصدر نفسه، ص 72

فهو يبين أن دور العقاد النقدي هو الدعوة إلى التجديد، ونتاج تأثره بالثقافة الأوروبية والانجليزية خاصة، وهذا أهم شيء الذي ميز جماعة الديوان، وللعقاد في "الديوان" آراء نقدية كثيرة منها:

"كان العقاد يسير على المنهج النفسي في النقد ويدافع عنه، وسار على أساسه في دراسة ابن الرومي، وفي دراساته في العبقريات الإسلامية، وفي دراسة للمتنبّي في كتاب مطالعات." (1)

وعليه فالعقاد سار على المنهج النفسي، وطبقه في دراساته، واقتنع به فهو إذن له رأي خاص في النقد وبالتالي فإن محمد مندور صائب في وصفه بالرجل الخصب منتج.

أما عن تبني العقاد المنهج النفسي، ومرجعه النقدي هو نتيجة تأثره بأراء غربية، ومرجع العقاد والمازني في النقد إلى "هازليت"، و"ماكولي" و"أرنولد"، و"شاستري"، وأغلب آراء العقاد في النقد مأخوذة من آراء "وليام هازليت"، ومحاضراته عن الشعر الانجليزي، ويشبهه العقاد كثيرا في عنفه النقدي، ومذهب العقاد في النقد النفسي، هو مذهب ناقد غربي مشهور، هو "ريتشاردز".... (2)

1- المصدر السابق، ص237.

2- المصدر نفسه، ص238.

فهو يؤكد أن المرجعيات النقدية للعقاد هي مرجعيات أوروبية غربية وبالتالي فهو يوافق محمد مندور في رأيه.

فالعقاد وصاحبه لولا ثقافتهم الغربية، لما كانوا من دعاة التجديد في النقد الحديث، وكانوا من الاتباعيين أي المحافظة على الأصول القديمة.

كما علق محمد مندور أيضا عن الوحدة العضوية في القصيدة فيقول: "الوحدة العضوية" أي بناء القصيدة بناء مناسباً بحيث تخرج من بين يدي الشاعر كالكائن العضوي الذي لا يمكن نقل جزء منه مكان جزء آخر،....، وإنما تتصور هذه الوحدة العضوية في القصائد ذات الموضوع الذي له بدء ووسط ونهاية على نحو ما نشاهد اليوم في عدد من قصائد الشعراء الشباب المعروفين بالشعراء الواقعيين حيث يتخذ كل منهم موضوعاً لقصيدته قصة قصيرة، أو دراما سريعة يعالج بها إحدى مشاكل عصره أو مجتمعه.<sup>(1)</sup>

هذا هو التعليق النقدي لمحمد مندور عن وحدة القصيدة، حيث شبه وحدة القصيدة بالكائن العضوي الذي لا يمكن نقل جزء منه إلى مكان آخر، وفي رأيه أن وحدة القصيدة نجدها عند الشعراء الواقعيين، حيث يتخذون لكل قصيدة قصة لها بداية، ووسط، ونهاية، لأن القصيدة المتعددة المواضيع لا يمكن أن تتحقق فيها الوحدة العضوية فيصبح الانتقال من معنى إلى معنى آخر في القصيدة الواحدة.

كذلك قال: "هل من الممكن أن يستقيم هذا المقياس في أي شعر غنائي ينتظم وخواطر متناثرة حتى ولو كان هذا الشعر هو شعر العقاد نفسه صاحب هذا المقياس المتعسف؟"<sup>(2)</sup>

1- المصدر السابق، ص 113.

2- المصدر نفسه، ص 115.

فهو يثبت هنا أن إعادة ترتيب أبيات قصيدة لأي شاعر ليس مقياس لتحقق الوحدة العضوية عند أي شاعر غنائي، حتى لو كان عند العقاد صاحب هذا المقياس الذي وصفه بالمتعسف حيث أن العقاد قد استطاع أن يعيد لشوقي ترتيب أبيات لعدد من قصائده حتى تتحقق فيها الوحدة العضوية.<sup>(1)</sup>

مندور بعد أن وصف العقاد بالمتعسف يرجع ويقول: "إن المطالبة بالوحدة العضوية لا تكون إلا في فنون الأدب الموضوعي كفن المسرحية، وفن القصة والأقصوصة، وأما في شعر القصائد فلا ينبغي أن يطالب بها إلا في الشعر الموضوعي ذي الطابع الواقعي الذي تتبني القصيدة فيه على قصة قصيرة أو دراما سريعة، وأما الشعر الغنائي الخالص، أي شعر الوجدان فمن أكبر التعسف مطالبة الشاعر بمثل تلك الوحدة التي لا تقل تقدما أو تأخيرا في نفس أبياتها."<sup>(2)</sup>

فهو إذن يرجع في وصفه للعقاد بالمتعسف، ويرى أن الوحدة العضوية لا تتحقق إلا في فنون الأدب الموضوعي، ومن أكبر التعسف مطالبة تحقيق الوحدة العضوية في الشعر الغنائي، إلا أن هناك من التفت إلى تعليق محمد مندور عن الوحدة العضوية حيث يقول: "أن مندورا لم يحدد تحديدا قاطعا ما المقصود بالوحدة العضوية فهو يكتفي بالدوران حول أنها إنما تتحقق في القصائد القصصية أو الدراماتيكية."<sup>(3)</sup>

تعرض لمواضع تحقق الوحدة العضوية ولم يحدد ما المقصود بها.

1- المصدر السابق، ص114.

2- المصدر نفسه، ص118.

3- سامي منير، المرجع السابق، ص84.

"إن نظرة في مقدمات دواوين شكري الشعرية، وفي خواطره النظرية المتعددة التي جمعها في كتبه الثلاثة "الاعترافات" و "الصحائف" و "الثمرات"، تؤكد على ثقافته الانجليزية تأكيداً واضحاً لا ليس فيه، وتشير إلى صدوره في معظم ما كتب عن مذهب جمالي."<sup>(1)</sup>

ويقول باحث في ثقافة شكري: "أما عبد الرحمن شكري فقد ترسم هو الآخر خطى شيلي (Shelly) (1792-1822م)، وبايرون (Bayron) (1788-1824م)، ووردزورث، كما تمثلت في مختارات بالعزيف الأدبية (Paldrove) المعروفة بالكنز الذهبي"<sup>(2)</sup>

فثقافة عبد الرحمن شكري الغربية هي التي مكنته للوصول إلى ما هو عليه، وما كان من دعاة التجديد والنفور من القديم.

كما يرى محمد مندور أن ثمة أثراً واضحاً للنظرية الجمالية، كما عرضها الناقد الألماني ليسنج في كتابه "لا وكون" في المازني ظهر في بحث المازني عن الوصف الشعري وفن التصوير، "أما بحث المازني عن المجاز في اللغة ونشأته ووظيفته، فإنه يقوم على رأي الفيلسوف الانجليزي "لوك"<sup>(3)</sup>

ومما يظهر إفادة المازني من الثقافة الغربية أنه "بدأ عام (1912م) سلسلة من المقالات النقدية على صفحات "الجريدة" مظهرًا ثقافته الغربية، ناقداً الشعراء التقليديين، بانياً نقده على أن الشعراء المصريين المعاصرين ليسوا في حقيقة الحال إلا صوراً عن الشعراء العرب القدامى."<sup>(4)</sup>

1- المصدر السابق، ص 58.

2- بسام قطوس، وحدة القصيدة في النقد العربي الحديث، مؤسسة حمادة للخدمات والدراسات الجامعية، إربد- الأردن، سنة 1999م، ط1، ص49.

3- المصدر نفسه، ص183.

4- المصدر نفسه، ص163.

كذلك للمازني ثقافة غربية مكنته من التحدي، والوصول إلى مبتغاه.

فجماعة الديوان استطاعت أن تفصل بين عهدين، مصححة مسار الشعر العربي الحديث على عدة مستويات، وهي أول محاولة منهجية متكاملة.

من بين النقاد الذين أعجب بهم محمد مندور هو الناقد ميخائيل نعيمة حيث يقول: "وها أنا أحس بعد أن فصلت القول في منهج نعيمة النقدي بأنه يرتقيه معي ونعم الصحبة." (1)

فهو يعلن إعجابه وتأثره بميخائيل نعيمة، وقد أعلن من قبل أن منهج نعيمة النقدي هو المنهج التأثري الذاتي، "فلكل ناقد غربله" (2).

فهو يعلن أن منهجه تأثري، وأنه النقد الحقيقي، ويؤكد تأثره بنعيمة، وبمنهجه التأثري.

قائل: "ولا أظنني شعرت بمثل هذا الإحساس الشعري الجميل عند قراءاتي لأحد من رجال أدبنا العربي المعاصر مثلما أحسست عندما قرأت أو قرأ لميخائيل نعيمة أو للمرحوم إبراهيم عبد القادر المازني، أو جبران خليل جبران" (3)

فمندور يؤكد تأثره لميخائيل نعيمة لذلك تبني المنهج التأثري .

1- المصدر السابق، ص41.

2- المصدر نفسه، ص39.

3- المصدر نفسه، ص40.

أعجب مندور بالمنهج التأثري وتبناه، لكنه فيما بعد طرح الإشكال التالي: إذا كان النقد يستقيم على أساس من التأثرية الخالصة، أم إن المنهج التأثري هو منهج فاسد، ويحسن تعويضه بمنهج موضوعي. "(1)

فهو يشكك في المنهج التأثري، وفي الاعتماد عليه في النصوص، فهو يشير إلى ما شاهده العصر الحاضر من مجادلات حامية حول التأثرية والموضوعية والمفاضلة بينهما في العملية النقدية، خصوصاً بعد أن نما التفكير الإنساني وازدهرت العلوم. "(2)

فخصوم التأثرية ومواقفهم فهم يذهبون إلى أن الذوق ظاهرة فردية لا تخضع لمعايير عامة وكثيراً ما تختلط النزوات والأهواء والغرور والإدعاء، ولا سبيل إلى إخضاع أحكامه لمنطق واضح. "(3)

يرون أن الاعتماد على الذوق وحده، دون معايير يمكن الارتكاز في الدراسات خطأ لأن الذوق ظاهرة فردية خاضعة للذات وليس لأحكام منطقية.

---

1- المصدر السابق، ص229.

2- فاروق العمراني، تطور النظرية النقدية عند محمد مندور، الدار العربية للكتاب، سنة1988م، ص207.

3- محمد مندور، المصدر السابق، ص230.

المنهج الفقهي يقتضي من صاحبه أن يكون ملما إماما كافيا بتطور دلالات الكلمات، وذا معرفة صحيحة بتاريخ التطور الذي يحدث في الصفات والكلمات العاطفية والمعنوية.<sup>(1)</sup>

فهو يضع شروط للنقاد الذي يطبق المنهج الفقهي حتى لا يقع في الأخطاء، فقد يلجأ إلى بعض المعاني الاصطلاحية والاشتقاقية، وعليه أن يكون على إطلاع بالتطور الذي يحدث على الكلمات، لأن فاقده الشيء لا يعطيه.

كذلك يقول: نجد أحيانا أن اللغة تنزل إلى مستوى الرموز في التعبير على بعض الحقائق العلمية والرياضية فإنها كثيرا ما ترتفع إلى مستوى الغاية في الأدب.<sup>(2)</sup>

وعليه فاللغة عنده تقوم بوظيفتين أولاهما أنها وسيلة للتعبير عن الحقائق، وثانيتهما هي نقل الهدف من الأدب وذلك من المبدع إلى المتلقي.

لكن اللغة إذا لم تجد كاتب ماهر متيقن، فهي لا تستطيع أن تؤدي أي وظيفة من الوظائف وعليه فاللغة مرتبطة بالكاتب.

"وإذا كانت ألفاظ اللغة هي رموز التعبير عن ذوات الأشياء والمفاهيم، فإن أدوات الإعراب هي وسائل التعبير عن العلاقات التي تقوم بين دلالات الألفاظ من فاعليه، ومفعولية وإخبار وإنشاء وتجديد ذهني ونوعي للأحداث، واللغة التي تتهاون في قواعدها إنما تتهاون في أهم جانب من جوانب وظيفتها وهو جانب التعبير عن الروابط والعلاقات."<sup>(3)</sup>

فهو يرى بأن المعاني النحوية تساعد في ربط الدلالات ببعضها وفي خلق معاني جديدة وإنشائها.

1- محمد مندور، المصدر السابق، ص24.

2- المصدر نفسه، ص40.

3- المصدر نفسه، ص40.



فهذه الروابط والعلاقات هي مصدر تأثير وانفعال المتلقى من طرف الأديب إذ كان جيد الاستعمال لها.

"الأدب والفن يغير القيم الجمالية والفنية لا يفقد طابعه المميز فحسب، بل يفقد أيضا فاعليته لأن تلك القيم الفنية والجمالية هي التي تفتح أمامه العقول والقلوب حتى قال أفلاطون: "لو صيغت الحقيقة امرأة لأجلها جميع الناس" وهو يرمز بالمرأة للجمال وقدرته على استهواء العقول والقلوب."<sup>(1)</sup>

فهو لم يغفل القيم الجمالية والأصول الفنية التي يتكون منها الأدب، فإهمالها يفقد الأدب طابعه المميز، لأنها هي التي تفتح أمامها العقول والقلوب.

ومن بين القضايا التي اهتم به محمد مندور قضية الشكل والمضمون، "فإن مندورا يفضل أن يهتم، النقد والنقاد بالمضمون، لأن هذا الأخير من شأنه أن يوجه الأدباء نحو اختبار المبادئ الفنية الأكثر مواتاة لرسم الصورة الأدبية، والنقاد عندما يهتمون بالمضمين يكونون مهتمين في الوقت نفسه بالمبادئ المستخدمة من صانع النص."<sup>(2)</sup>

أما محمد مندور "باهتمامه بالمضمين والأهداف، والوسائل توصل إلى أن المنهج الأيديولوجي يقوم بثلاث وظائف أساسية هي: التفسير، والتقييم، والتوجيه."<sup>(3)</sup>

وعليه فاهتمام مندور بالمضمون لا الشكل لأنه يؤدي إلى اختيار المبادئ الفنية التي تؤدي إلى صورة أدبية جيدة.

1- المصدر السابق، ص121.

2- إبراهيم صدقة، المرجع السابق، ص235.

3- ينظر، محمد مندور، المصدر السابق، ص235.

أما وظيفة التفسير هي مساعدة القراء على فهم النصوص وفكها وتحليلها، أما التقييم فهو تقييم النص من حيث الشكل والمضمون، والناقد من حيث الشروط التي يجب أن تتوفر فيه.

"والواقع أن يحي حقي في النقد فهو واضع الأسس الجديدة لعلم الأسلوب "على أساس من حساسية جمالية ولغوية وعقلية بالغة الرهافة".<sup>(1)</sup>

وهناك من شارك مندور هذا الموضوع حيث يقول: هذا حقيقي، إلا أننا نلاحظ أن لنقوده المختلفة لمحات ذكية - عدا ما يرد منها في وظائف اللغة- في دور الأدب على المستويين القومي والإنساني، وإذا كان ينقص هذه النقود الحاسة الجمالية، فقد استعاض عنها بإشارات مضمونية.<sup>(2)</sup>

ومنه فيحي حقي هو واضع الأسس الجديدة لعلم الأسلوب، وكان ذا شجاعة نقدية كبيرة.

كتب مندور عن النقد الإيديولوجي بعد أن حاول الفصل بين الذاتية والموضوعية وبين أن هذه الأيديولوجية تستند إلى نوعين من الفلسفة، فلسفة الاشتراكيين، وفلسفة الوجوديين، وهاتين الفلسفتين لا يعنيان "المنهج الاعتقادي" الذي يقوم على معتقدات خاصة يتعصب لها الناقد بغير حق.

"تطور منهجه في النقد من المنهج الجمالي إلى المنهج الموضوعي بل والمنهج الإيديولوجي"<sup>(3)</sup> فهذا دليل على تبني مندور على عدة مناهج مختلفة عبر مراحل حياته.

1- المصدر السابق، ص221.

2- رامي فواز أحمد المحمودي، النقد الحديث والأدب المقارن، دار الحامد للنشر والتوزيع، ط1، سنة 2008م، ص38.

3- المصدر نفسه، ص 223.

وبخصوص الاشتراكية يقول: "إنه يعمل على إيضاح الخطوط التي يتكون منها نسيجها فتراه مثلا كناقد متقف خبير يكتشف في جمهورية فرحات للدكتور "يوسف إدريس" شبيها بما عُرف عند الرومان القدماء باسم مسرحية الماسك أي القناع."<sup>(1)</sup>

فهو يقصد هنا لويس عوض، فكتاباته كلها تشهد بعالم يشغل هو لنفسه، دائما بالخصائص المميزة لكل عمل فني.

كما تناول محمد مندور في مدونته هذه إلى تعريفات متنوعة من النقد حيث عرف النقد التقليدي عند العرب هو ما يعتبر اليوم قديما باليا بالنسبة إلينا، بعد أن اتسعت آفاقنا النقدية، وأصبحنا نبحث في فلسفة الأدب وأهدافه، ومصادره ووظائفه في الحياة وفي خصائصه الجمالية ومبادئه الفنية، وأصالته المتميزة."<sup>(2)</sup>

وعليه فالنقد التقليدي عنده هو باليا بعد أن جاء الجديد، ولكن مهما كان الجديد فإن منطلقه الأساسي هو القديم (التقليدي) فهو يبقى دائما الأصل.

ومن بين أنواع النقد التي تناولها أيضا، النقد التطبيقي وعرفه على "أنه المنهج التأثري الذاتي الذي دعا إليه نعيمة وهو لا يزال في عنف الشباب فتهجم أيما تهجم، كما سبق أن قلنا لأدب البعث التقليدي، وابتهج أيما ابتهاج باتجاه التجديد الأدبي الذي ساهم من أصحاب "الديوان" في الدعوة إليه، دعوة حارة عنيفة."<sup>(3)</sup>

فهو ربط النقد التطبيقي بالمنهج التأثري ، القائم على التأثر بالآخرين (الغرب) و الثورة على القديم و الدعوة الى التجديد.

1- المصدر السابق، ص212.

2- المصدر نفسه، ص18.

3- المصدر نفسه، ص39.

"مفهوم النقد عند جيلنا الحاضر أصبح يقوم على مذاهب فكرية و جمالية واسعة تتصارع و تتنافس ، كما اصبح لا يقف عند شعر القصائد بل يمتد الى كافة فنون الأدب الشعرية و النثرية و المستحدثة على السواء. (1)"

فالنقد قديما كان يعتمد على القصائد فقط عكس نقد اليوم الذي يعتمد على جميع فنون الأدب شعرية أو نثرية كانت، وهذا راجع إلى التطور الذي عرفه المجتمع حاليا، فهو يختلف كثيرا على المجتمع القديم.

ومن هذا التحليل البسيط لمدونة محمد مندور -النقد والنقاد المعاصرون- يمكن القول أن محمد مندور تفاعل مع الحياة الثقافية الجديدة مثله مثل النقاد الاتباعيين الآخرين، المرصفي نعيمة، العقاد... فهو لم يتخلف أو ينعزل عنها، بل تجاوب معها، واستطاع مواكبتها بفضل فكره اليقظ.

---

1- المصدر السابق، ص156.

الختامة

وقد توصل البحث بعد تحليله لموضوع التجربة النقدية العربية الاتباعية في مدونة النقد و النقاد المعاصرون لمحمد مندور أنموذجا إلى نتائج أهمها :

1- أن حركة البعث قد شملت مختلف ميادين التفكير الأدبي ، حيث ارتقى الذوق و تخلص التعبير من الركاقة ، التي لازمتها مدة طويلة، و كان هذا بفضل مجموعة من الأدباء و النقاد ، و من بين هؤلاء الشيخ المرصفي ، المويلحي، روجي الخالدي...

2- هناك من قام في وجه هذا التطور الفكري من أدباء و نقاد ، و أحيوا التراث ، مما أدى إلى الاختلاف أو الخصومة بين المحافظين و دعاة التجديد ، و كان لكل منهما أثر في الحركة النقدية الحديثة .

3- نتيجة هذه الخصومة ظهرت عدة مدارس نقدية ، و كان لكل مدرسة دور فعال في الحركة النقدية الحديثة ، إلا أنها لم تعمّر طويلا .

4- الاطلاع على الثقافة الغربية هو الذي حفز محمد مندور ، و غيره من النقاد مثل عبد الرحمن شكري، العقاد ، ميخائيل.....، على التجديد و التغيير ، مما دفعهم إلى إعادة النظر في ثقافتهم الموجودة ، و التغيير فيها.

5- كانت الرغبة في بعث الأدب العربي القديم مع المحافظة عليه من أي تغيير يمسه

6- تبنى محمد مندور المنهج الإيديولوجي الذي قيده بالوظيفة الاجتماعية للأدب ، و كان نتيجة تأثره بالحياة الثقافية المعاصرة .

# قائمة المصادر و المراجع

## قائمة المصادر و المراجع:

• القرآن الكريم ، رواية ورش

- 1- محمد مندور، النقد و النقاد المعاصرون ، نهضة مصر في الطباعة و النشر و التوزيع ، سنة 2003 م
- 2- أحمد قبشن ، تاريخ الشعر العربي الحديث ،دار الخليل بيروت
- 3- إبراهيم الحاوي ،حركة النقد الحديث المعاصر في الشعر العربي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، شارع سوريا الطبعة الاولى سنة 1984م
- 4- إبراهيم خليل ، مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث ،دار الميسرة للنشر و التوزيع و الطباعة ، الطبعة الأولى
- 5- إبراهيم صدقة ،التأثرية و النقد التأثري ، عالم الكتب الحديث اربد ، الأردن ، الطبعة الأولى سنة 2011م
- 6- إحسان عباس ، تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، دار الشروق للنشر و التوزيع رام الله ، المنارة ،الطبعة الاولى سنة 2006م
- 7- بسام قطوس ،وحدة القصيدة في النقد العربي الحديث ، مؤسسة حمادة للخدمات و الدراسات الجامعية ، اربد ، الأردن الطبعة الأولى سنة 1999م
- 8- حلمي مرزوق ،تطور النقد و التفكير العربي الحديث في الربع الأول من القرن العشرين ، الإسكندرية ، الطبعة الأولى سنة
- 9- رامي فواز احمد المحمودي ، النقد الحديث و الأدب المقارن ،دار الحامد للنشر و التوزيع الطبعة الأولى سنة 2008م



10- رشيد سلاوي ، مصطلح النقد في تراث محمد مندور ، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع ، اربد ، الأردن

11- سامي عباينة ، اتجاهات النقد العرب ، عالم الكتب الحديث ، اربد الأردن الطبعة الثانية

12- سامي منير عامر ، وظيفة الناقد الأدبي بين القديم و الحديث ، دار المعارف

13- سحر سليمان الخليل ، قضايا النقد العربي القديم و الحديث ، دار البداية ناشرون و موزعون الطبعة الأولى سنة 2010 م .

14- عباس محمود العقاد ، إبراهيم عبد القادر المازني ، الديوان في الأدب و النقد، دار الشعب للصحافة و الطباعة و النشر الطبعة الرابعة سنة 1997م.

15- عبد الرحمن أبو عوف ، فصول في النقد و الأدب ، الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة 1996م .

16- عثمان موافي ن الخصومة بين القدماء و المحدثين في النقد العربي القديم ، تاريخها ، قضايا ما ، دار المعرفة الجامعية.

17- علي ادهم فصول في الأدب و النقد و التاريخ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة 1979م.

18- فاروق العمراني ، تطور النظرية النقدية عند محمد مندور ، الدار العربية للكتاب ، سنة 1988م .

19- أبو القاسم محمد ، دراسات في الأدب و النقد ، منشورات دار المعارف للطباعة و النشر ، تونس سنة 1990م.

20- القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني ، الوساطة بين المتتبي و خصومه ، محمد أبو الفصل إبراهيم ، علي محمد البخاري ، منشورات المكتبة العصرية ، بيروت

21- محمد زكي العشماوي ، قضايا النقد الأدبي و الحديث ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر بيروت ، سنة 1979م .

22- محمد صادف الرافعي ، وحي القلم ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، الجزء الثالث .

23- محمد صايل حمدان ، قضايا النقد الحديث ، دار الأمل للنشر و التوزيع اربد ، الأردن ، الطبعة الأولى سنة 1991م .

24- محمد عبد المنعم خفاجي ، مدارس النقد الأدبي الحديث ، الدار المصرية ، اللبنانية الطبعة الأولى سنة 1995م .

25- محمد غنيمي ، قضايا معاصرة ، دار النهضة ، مصر للطبع و النشر الفجالة ، القاهرة

26- محمد المرصفي ، الوسيلة الأدبية في العلوم ، الجزء الثاني سنة 1296هـ .

27- محمد مصايف ، جماعة الديوان في النقد ، دراسة جامعية في مفهوم النقد و الشعر نشر البحث قسنطينة ، الجزائر

28- محمد مندور ، النقد المنهجي عند العرب و منهج البحث في الأدب و اللغة تر ، نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع سنة 2004م .

29- محمد مندور ، في الأدب و النقد و النقاد المعاصرون ، نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع ، الفجالة القاهرة .

ميجان الرويلي ، سعد البازعي ، دلال الناقد الأدبي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، الطبعة الثالثة سنة 2002م .

30- ميخائيل نعيمة ، الغربال ، مؤسسة نوفل بيروت .

31- ياسين الأيوبي ، مذاهب الأدب ، معالم و انعكاسات ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان الطبعة الأولى سنة 1980م .

32- يوسف حسن نوفل ، نقاد النص الشعري ، الشركة المصرية العالمية للنشر ، لوثجمان الطبعة الأولى .

## الفهرس

المقدمة

- المدخل : الحركة النقدية في العصر الحديث :

- 1- أولاً في مصر ..... 04
- 2- ثانياً في الشام..... 11
- \* الفصل الأول : النقد الاتباعي و حركة الصراع بين القدامى و المحدثين
- 1- الخصومة بين القدامى و المحدثين..... 18
- 2- النقد الاتباعي ورواده..... 27
- 3- جماعة الديوان ..... 34
- 4- جماعة ..... 39
- 5- الرابطة القلمية ..... 42
- 6- أهم المرجعيات الفكرية و النقدية لمحمد مندور..... 45

\*الفصل الثاني: النقد و النقاد المعاصرون عرض و تحليل

- 1- عرض المدونة ..... 48
- 2- دراسة المنهج النقدي المتبع ..... 61
- 3- الآراء النقدية فيه ..... 66

82.....الخاتمة

- قائمة المصادر و المراجع

- الفهرس